يوميات أحمد زين
- ٤ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

دار الجيل
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

على طريق العلم والمعرفة نواصل عرض قضايا العصر ومشكلات المجتمع الاسلامى كله ورأى فضيلة العارف بالله داعية الاسلام الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى فيها •• وردوده المفحمة على المشككين فى دين الله ، والمجترئين على شريعته •• والمجاهرين بعداوة الدين الحنيف ، والمتسترين وراء أسماء اسلامية ، وليس لهم من الاسلام حظ أو نصيب • بل انهم أشد عداوة للاسلام من أعدائه الذين يشهرون حربا عليه فى كل مكان وفى كل مجال ••

ومن نافلة القول أن نقول : ان كل فكرة واضحة يبديها الامام الشعراوى تبسط أشعتها الهادية على طريق الحياة •• فمن كان مؤمنا زادته ايمانا • ومن كان جاحدا يتحاشى هذا النور خوفا من أن يحدث زلزالا يهز نفسه ، ويقوض أوهامه ••

وقد توخينا فى هذا الكتاب ــ كما توخينا فى الكتب السابقة أن نجعل الكتاب على هيئة حوار بناء مع فضيلة العارف بالله امامنا الجليل نتناول فيه كل ما يشغل بال المسلم ، سواء كان شيخا أو شابا أو طفلا أو امرأة ، وسواء كان من ذوى النفوذ والسلطان ، أو من عامة الناس •• فلكل خاطرة تدور فى ذهن المسلم عن مشكلة دينية أو قضية عامة أو خاصة ، ويريد أن يعرف رأى الاسلام فيها ، فسوف يجد بغيته فى هذا الكتاب والكتب الأخرى التى أصدرناها لفضيلة الشيخ الامام داعية الاسلام محمد متولى الشعراوى ••

ويستغنى بهـذا الفكر الملهم الوهاج عن اللجـوء الى عشرات العـلماء ومئات الكتب ••

فالعـلم عند امامنا قبس من نور الله ، يمنحه الله من يشـاء من عباده •• ولا شك أن القارئ سيحس بهذا الفيض الغامر من النور ، وهو يطالع تحليل امامنا الجليل لكل مشكلة ، وتصويره الدقيق لكل قضية ، واستنباط الأحـكام الفقهية من الكتاب والسـنة ، واقامة الحجة والبرهان على كل رأى يبديه ، كما يحس القارئ بأنه أمام موسوعة علمية لا حدود لآفاقها •• فبينما الشيخ يتحـدث عن قضـية من القضايا ، اذا به يستدل على صـحة رأيه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية لا تخطر بأخلاد الناس ، ولا حتى العلماء أنفسهم •• ثم يتدرج الى ما قاله فقيه أو عالم أو حكيم •• لكى يقر فى الأذهان أن المعرفة كالبحر اللجى يحتـاج الى غواص ماهر لاستخراج الدرر من أعماقه البعيدة ، وأغواره السحيقة ••

وفى هـذا الكتاب طائفة جـديدة من القضايا التى تشغل بال المسلمين الآن •• وبخاصة أن هناك هجمات ضـارية شرسة على الاسلام من أعدائه حينا ، ومن المسلمين المفتونين حينا آخر •• وكان لابد لصـد هذه الهجمات من عالم جليل كفضـيلة الامام الشعراوى •• مسلح بالعلم والحـكمة والايمان والعقيدة •• حتى يوقف هـذا الزحف الملحد ، ويجابه هـذه الجيوش المنظمة من الملحدين •• ولهذا رأينا من واجبنا أن نسهم فى هذا المعترك بسلسلة من الكتب الهادية المرشدة مستمدين العون من الله وحده ، مقيمين جسرا من التعاون والمحبة والألفة بيننا وبين قرائنا الأعزاء ••

بارك الله لنا فى شيخنا ونفعنا الله بعلمه وجزاه عنا وعن الاسـلام والمسلمين خير الجزاء ،،،

والله الهـادى الى سواء السـبيل

عبد الله حجـاج

النعم فينـــا •• ولكن لا ندركهـــا

س : هل النعم موجودة فى الكون فقط ،

او موجودة فينا كذلك ، ولكننا لا ندركها ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ليست النعم فى الكون وحـــده •• بل هى فى كل واحـــد فينا •• وان كنا لا ندركها ، لأن الانســـان بطول الوقت يألف النعمـــة ولا يحس بأنها شىء غير عادى • فكثير من الناس •• يأخـــذ نعم الله عليه على أساس حق مكتسب •• أو يعطيها ذاتية من نفسه •• ناسيا أن الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق •• وهو الذى أعطى •• فالانسان له عقل يفكر به •• ولكن هذا العقل •• الله سبحانه هو الذى أعطاه القدرة •• وأعطانا الدليل على ذلك •• فخلق عددا محدودا من البشر لهم عقول •• ولكن ليست لهم القـــدرة على التفكير •• وهؤلاء هم عـــدد قليل جدا بالنســـبة لمجموع البشرية •• خلقهم الله سبحانه وتعالى ليلفتنا الى أن كل شىء يعمل بقـــدرة الله •• فاذا قلت أنا أفكر بعقلى وقـــدراتى •• ونسيت الله ثم رأيت انسانا مثلك •• له عقـــل مثلك •• ولكنه غير قادر على التفكير ولا التمييز •• تذكرت أن المسألة ليست ذاتية منك •• ولكنهـــا قـــدرة من الله سبحانه وتعالى •• لعـــل هـــذه اللفتة تعيدك الى الايمان

مرة أخرى •• وفى نفس الوقت فان الذى خلقه الله سبحانه وتعالى بعقل غير قادر على التفكير ولا التمييز (كالمجنون) •• أسـقط عنه التكليف وجعل دخوله الجنـة بلا حساب تعويضـا له عن ذلك •• وهـكذا شاء عـدل الله اذا سلب ميزة من بشر •• أن يعطيه بدلا منها ميزات •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحـكمة من التـدبر فى آيات الله فى الكون

س : لمـاذا أمرنا الله بأن نتدبر فى آياته ؟ ونتأمل فى اعجاز خلقـه وقدرته ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى فى كل رسالاته السماوية طلب منا أن نتدبر فى الكون •• وأن نبحث عن آيات الله •• لماذا يأمرنا الله بهذا •• لو أن فى هـذا الكون دليلا واحـدا على عـدم قدرة الله ووحـدانيته •• لمـا أمرنا الله أن نتدبر فى الكون •• وأن نتدبر فى أنفسنا •• لمـاذا ؟ لأن الذى يعرض عليك شيئا فيه أدنى شـك •• لا يقول لك أفحصـه جيـدا •• وانما يحاول بشتى الطرق أن يجـذب انتباهك عن هذا الشيء الذى تنظر اليه حتى لا تتبين فيه أى نقص أو عيوب • أما الذى يقول لك تدبر وفكر وانظر •• فهو موقن من اتقان العمل •• ولذلك يريدك أن ترى الابداع والاتقان الموجود •• وأن تشـهده لتعرف قيمة وروعـة الخـلق •

ولأضرب مثلا بسيطا يقرب ذلك الى الأذهان •• اذا دخلت لتشترى أى شيء فى هـذه الدنيا •• وجاء اليك صاحب الشيء أو صانعه •• فهو

اما أن يكون أحـــد أمرين : أن يكون الشىء متقنا اتقانا بديعــا وحينئذ يقول لك صــانعه افحصـــه جيدا •• فاذا فحصـــته مرة •• طلب منك أن تفحصـــه مرات ومرات •• لمـــاذا ؟ •• لتتبين دقـــة الصـــنع وتعرف كمال الشىء •• فاذا انتهيت من فحصـــه قال لك افحصـــه مرة أخرى •• وهـــكذا يظل يطلب منك أن تفحص الشىء مرات ومرات •• واما أن يكون الشىء فيه عيوب •• والصانع يحاول أن يغشـــك ويخدعك •• حينئذ يفعل كل ما يستطيع من الحيـــل ليأخـــذ انتباهك عما فى يدك •• حتى لا تتبين عيوبه أو النقص الذى فيه ••

والله سبحانه وتعالى يطلب منـــا فى قرآنه الكريم أن نتدبر الخلق ونتدبر الكون •• ويقول ان فى هـــذا الكون آيات بينات •• وأن فى خلقكم وخلق السموات والأرض آيات بينات •• وفى أنفسكم ويقول سبحانه وتعـــالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفســـهم حتى يتبين لهم أنه الحـــق » •

اذا لم يكن قائل هـــذا الكلام هو خالق الكون وخالق البشر وعالما بأسرار كل شىء •• أفلا يخشى أن تكون هناك عيوب ونواقص وأشـــياء لا يعرفها قد يأتى المتدبر فيها بنتيجة عكسية •• ولكن الله سبحانه وتعالى هو الخالق •• وهو القائل •• وهو العالم •• وهو يعرف دقـــة ما خلق •• ولذلك يقل تدبروا فى الكون •• انظروا فيه •• ستجدون آياتى واعجاز خلقى وقدرتى •• انظروا فى أنفسكم •• ويؤكد سبحانه وتعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » •• أى آيات تلك التى يتحـــدث عنهـــا الله سبحانه وتعـــالى •• ويتحـــدى بها •• الا اذا كان قـــد خلقها بقدرة واعجاز •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

قــدرة الله تذكرنا دائمــا بالأمــانة

س : أحيانا تشــغلنا امور دنيانا ..

فاذا بنــا فجأة نحس بزوال نعمة من نعم

الله ، فنفزع اليه ســبحانه وتعــالى ..

ما راى فضــيلتكم ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

نعم •• ان الله سبحانه وتعالي يريد أن يلفتنا ــ ونحن نقــدم على الأعمال ــ ألا ننسى الأمانة التى حملناها •• وأن نعرف أنه قائم عليها •• فاذا نسيناها جاءت قــدرة الله لتذكرنا بذلك •• •• فتذهب النعم عنا •• وتضــيق الدنيا فى وجوهنا •• وقــد نكون من أغنى أهل الأرض •• ولكننا نعيش عيشة ضــنكا •• لا نتمتع بشىء من النعم التى جعلنا الله مستخلفين فيهــا •• تماما كذلك الانسان المريض الذى توجد أمــامه النعم •• ولكنه لا يستطيع أن يأكل لقمة واحــدة •• أو ذلك الانســان الخائف تحرمه النعمة من الأمن والأمان اللذين يتمتع بهما أبسط خــلق الله •• فيهرب من مكان خوفا من القتل أو الاغتيال •• أو يُعيش سنجينا فى حجرة لا يغادرها ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

الاسـلام يجمـع بين الدين والآخـرة

س : هل الاسلام يأمرنا بالعبادة فقط ، دون ان نعمل ونسعى من اجـل عمـارة الأرض ؟ او يأمرنا بأن نجمع بين العبـادة والعمـل ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الاسلام دين يجمع بين الدنيا والآخرة ــ فلا هو معزول عن ماديات الدنيا •• ولا هو معزول عن الروحانيات •• بل هو دين ودنيا •• يأخذ من كل بقدر صلاح المؤمن •• وبقدر المنهج •• ولما كان اليهود يقدسون المادة وحدها •• ويكنزون المـال •• ولا يعطون اهتماما الا لماديات الحياة •• فقـد جاء الله لهم بمثل للعبادة فقال :

« تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » ليقول لأهل التوراه ان موكب الايمان فى الاسلام لا يعتمد على الماديات وحدهـا •• ولكنه يعطى العبـادة لله حقهـا •• وتراهم دائما فى المساجد يعبدون الله ركوعا وسجودا •• حتى انهم من كثرة السجود فان ذلك يظهر على وجوههم علامة بارزة يعرفهم الناس بهـا عندما يشاهدونهم •• أى ان الموكب الايمانى فى الاسلام

لا ينطلق الى ماديات الدنيـا وينسى عبادة الله سبحانه وتعـالى •• بل هو يعطيها حقهـا تماما ••

أما فى الانجيل فحيث تأخـذ الروحانية نصـيبا كبيرا •• يعطى الله مثـلا ماديا للمؤمن كزرع اعتنى به حق عنايته فكبر واشـتد عوده وغلظ •• كلما رآه الكفار ورأوا ما هو فيه من حسن عناية واثمار •• دب فى قلوبهم الغيظ •• وذلك ليؤكد الله سبحانه وتعـالى ان الموكب الايمانى فى الاسلام لا يهمل أمور الدنيا ويتركها •• بل هو يأخـذ بأسباب الدنيـا والآخرة •• وان منهج الايمان فيه ما يؤدى الى صلاح العبـد المؤمن فى دنياه وفى آخرته ••

وبذلك تكون امثال مواكب الايمان التى ضربها الله سبحانه وتعالى •• تؤكد لنـا ان موكب الايمان يسعى دائما الى مواجهة الكفر والالحـاد بالحجة والبرهـان ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

متى يفـــر الانســان بدينـه

س : ماذا يفعل المؤمنون عندما يحاربهم الكفار ، أو غير المؤمنين ، ويتمكن الكفر فى البقعة التى يعيشون فيها ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

اذا حـدث ان تمكن الكفر فى بقعة من الأرض •• وكان مصـير المؤمنين اما أن يقتلوا أو يرجموا •• فيتوقف موكب الايمان الى حين •• أو أن يكرهوا على العودة الى الكفر علنا وأمام الناس •• حينئذ يحق

لهم أن يفروا بدينهم الى مكان آخر .. على أن يعودا وهم أكثر قوة .. وان الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر دينه دون معونة أو حاجة الى أحـــد من البشر .. ولكن مواكب الايمان هى رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ليثيبهم بهـــا فى الآخرة ويدخلهم الجنة ..

وأن الله يعـــلم ان الذين يتخـــذون طريق الايمان والدعوة اليه يحاربون من الكفار ومن غير المؤمنين حتى يضـــيقوا عليهم حياتهم .. وان الله يفتح لهم من رحمته ما يبذل هـــذا الضـــيق فرجا .. ويوجد لهم من السبل ما يعوضـــهم عن هـــذه الحروب التى يلاقونها من أعداء الدين .. ثم يثبتهم باليقين ويريهم من آياته ما يثبتهم على المنهج ويثلج صـــدورهم بانهم اختاروا الطريق المستقيم .

وموكب الايمان لا يترك الدنيا وما فيها ولا يترك الآخرة وما أعده الله لهـــا .. بل هو منهج عبادة يعطى لكل حقـــه .. فالدنيا معبر للآخرة لابد فيها من العمل .. والآخرة خلود لابد أن نعـــد أنفسنا لها ..

. . . .

. . . .

ربح الدنيـــا وربح الآخـرة

س : من غفلة الانسان عن الآخرة انه يبحث عن الربح العاجل فى الدنيا ، وينسى الربح الخالد فى الآخرة .. نريد من فضـــيلتكم توضـــيحا لذلك .

ويجيب فضـــيلة الامام :

اننا فى أمور الدنيا نحاول أن نعمل من أجـل ما نعتقد انه نفـع قادم .. فكل منـــا يرســـل أولاده فى مرحلة طويلة الى المدرسة ثم الى الجامعة .. ويظل يسهر عليهم ويضنيهم فى المذاكرة ليحصلوا على درجة علمية ، ويعتقد انها ستنفعهم فى المستقبل .. وربما قيد حركته وحركتهم أيضا من أجل ذلك .. ويأتى نفس الانسان مع يقينه أن حياته ستنتهى .. وأنه سينقل الى الحياة الآخرة .. نجـــده غافلا عن أن يعمل لآخرته ما عمله لدنيـــاه .. وأن يطبق نفس المنطق الذى يطبقه على حيـــاته الدنيوية .. مع ان هناك فارقا كبيرا بين مستقبل سيحققه لســنوات معدودة .. وبين نعيم مقيم سيخلد فيه ولا يموت أبدا .. ولكنها الغفلة التى تصـــيب القلب البشرى وتجعله ينظر الى ما هو عاجل .. والى ما تقـــدمه له الدنيا وينسى ما هو قادم وهو لقـــاء الله فى الآخرة .. وتلك الغفلة التى تصـــيب القـــلوب سببها البعد عن منهج الله .. ولـــو أن كلا منا تمسك بمنهج الله لربح الدنيا والآخرة ..

تحصين المؤمن من مهلكات النعم

س : كل منا يريد أن يتحصن من مهلكات النعم .. فكيف يتم ذلك ؟ ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى أراد أن يحصن المؤمن فى حياته .. وأن يمنع عنه مهلكات النعمة فى الدنيا والآخرة .. فالانسان فى حياته اما أن يفارق النعمة أو تفارقه .. تلك هى أسباب الهم فى الدنيا .. ولذلك فمنهج السماء بين للانسان الطريق الذى يبقى النعمة فى الدنيا .. فاذا انتقل الى الآخرة كان النعيم المقيم .. وهكذا فان المنهج الايمانى يحفظ للانسان النعم الحقيقية فى الدنيا .. ويجعله يتجنب المهلكات أو الأسباب التى تزول بها هذه النعمة ..

. . . .
. . . .

عندما يغتر الانسان وينسى قدرة الله

س : كلما اكتشف الانسان جديدا في الكون ظن أنه اكتشفه بقدرته وعلمه .. ونسى أن ذلك كله من صنع الله ، وان الله هو الذى وفقه الى ذلك ..

ويجيب فضيلة الامام :

الانسان فى هذه الأيام وبعد تقدم المدنية والحضارة قد استطاع أن يحقق أشياء لم يكن يحلم بتحقيقها •• وهذه الأشياء التى تمنحه ظاهرا ما يريد •• فاذا أراد السفر ، نقلته الطائرة فى ساعات من أقصى الدنيا الى أقصاها •• واذا أراد أن يشاهد ما يجرى فى العالم •• فأمامه جهاز التليفزيون الذى بدأ يعمل بالأقمار الصناعية •• يستطيع أن ينقل له صور ما يحدث فى الدنيا كلها وهو جالس فى حجرته •• واذا أراد أن يتحدث الى شخص فى آخر بلاد الأرض •• فما عليه الا أن يدير قرصا صغيرا •• فيتحدث معه وكأنه جالس الى جواره ••

تلك الأشياء بهرت العقل البشرى •• وجعلته ينسى أن كل ما وصل اليه هو باستخدام خصائص الكون الذى خلقه الله سبحانه وتعالى •• وأن كل اختراع بشرى هو مبنى على قوانين وصفها الله فى الكون •• فالانسان لم يخلق الغلاف الجوى الذى يحمل الطائرة ، ولا يستطيع أن

يخلقه •• ولكنه اكتشف خصائصـــه فقط فاستخدمها •• والانسان لم يخترع الموجات التى تحمل الصــورة عبر أجواء الأرض •• ولكنه فقط اكتشف خصائصها •• والانسان لم يخلق الموجات التى تحمل الصــوت ولكنه اكتشفها •• وهكذا فان ما وصـــل اليه العــلم هو اكتشافات يسرها الله للعقل البشرى •• فى المــادة المخلوقة من الله ••

لكن الانسان ينسى •• ولا يدقق فيما حوله •• متخذا من هــذه المظاهر قدرات له هو وحـــده •• ناسيا قــدرات الله سبحانه وتعالى ••

. . . .
. . . .

النعــم يجب أن تذكرنا بالمنعــم

س : من الثابت والمؤكد أن كلا منــا يعيش فى نعم حرم منها البعض .. ولكننــا نتذكر النعم وننسى المنعم .. نريد من فضيلتكم أن تشير الى بعض نعم الله علينا ..

ويجيب فضــيلة الامام :

أنظر الى نفسك •• فأنت تبصر بعينيك •• ولكن هناك من عيناه مفتوحان ولا يبصر •• وتمشى بقدميك •• ولكن هناك من له قدمان وهو عاجز عن المشى •• وتسمع بأذنيك •• وهناك من له أذنان ولا يسمع •• وهــكذا فى كل قــدرات الانسان التى يعتقد أنها تنبع من ذاته •• هى فى الحقيقة من الله سبحانه وتعالى •• ولا تؤدى مهمتها الا بأمره ••

ولكن الكون خلقه الله يعمل بالأسباب •• والأسباب فى ظاهر الحياة

تعطى •• فأنت تسعى من أجل الرزق ، وتعمل فتحصل على الرزق •• وأنت تحرث الأرض وتزرعها بحب جيد فتحصل على محصول جيد •• وأنت تستخدم الآلة فى الرى ، فترتوى لك •• وأنت تحاضر العمال من أجل البناء ، فيبنون لك العمارة التى تريدها •• رتابة الأسباب هذه وكونها تعمل بقوانين الله فى الكون •• تنسينا المسبب •• أو واهب النعمة •• فتلفت الى الأسباب وننسى من خلق الأسباب وجعل لها قوانينها •• ورغم أن الله يلفتنا أكثر مرة فى آيات الكون •• الا اننا ننسى هذه اللفتات أو لا نلتفت اليها ، ونتذكر الأسباب وحدها •• وحينئذ نظن أن لنا قدرات ذاتية •• وأن هذه القدرات الذاتية •• قادرة على أن تعمل دون قدرة الله •• فيغتر الانسان بالرزق الذى يسره الله له •• ويغتر بالقدرة التى وهبها الله لعقله أو جسده •• ويبدأ يعتقد أنه هو موجد النعمة •• وهو القادر على أن يحقق لنفسه •• وأن يفعل •• الى آخر ما تشهده من اغترار الناس بذاتيتهم •• ونسبهم الفضل الى أنفسهم • بينما الفضل لله سبحانه وتعالى •

وحيث أن هذا الأمر •• معنوى لا نحسه كشىء مادى •• فالله سبحانه وتعالى شاء أن يضرب لنا الأمثال •• ليضرب لنا ما قد تعجز عقولنا عن فهمه بحكم الظاهر فى الحياة •• وبحكم الحياة المادية التى نعيشها ••

ولذلك ضرب الله أكثر من مثل فى القرآن الكريم •• يحذرنا فيه من أن ننسب الأعمال الى أنفسنا ونتناسى قدرة الله •• ذلك أن هذا التناسى يبعد الانسان عن الله •• ويجعله يعبد الأسباب •• أو يعبد ذاته •• أو يعبد غيره من البشر •• ممن أعطاهم الله أسباب الجاه والملك والغنى فى الحياة •• ذلك لأنه مادامت الأسباب تعطى بذاتها •• فلماذا الاتجاه الى المسبب •• واذا كانت المخلوقات تستطيع أن تمنح وتمنع •• فلماذا الالتجاء الى الله ••

معنى الايمـــان بالله

س : ما معنى الايمان بالله وما ثمرته ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الايمان بالله معناه أنك قـــد آمنت وصـــدقت بأن هناك قـــوة كبرى •• تتنزه عن كل هـــوى وغرض •• هى التى خلقت هـــذا الكون وسخرته لك •• وأن هـــذه القوة أو القـــدرة ليس كمثلها شىء •• فى العـــلم •• والخلق والرحمة •• والانتقام •• الى آخر صـــفات الله سبحانه وتعالى •• ومن هنا فاذا دخل الايمان القلب فلا يجب أن نقيس علمنا بعـــلم الله سبحانه وتعالى •• ولا قدرتنا بقـــدرة الله سبحانه وتعالى •• فاذا قال الله افعل •• فأنا لست مؤهلا لأن أقول لمـــاذا •• لأن النقاش لا يكون الا بين عقلين متساويين •• وشتان بين قـــدرة الله وقـــدرة البشر •• واذا قال لا تفعل فأنا لست مؤهلا لأن أقول لماذا •• لأن علم الله لا يمكن أن يقاس بعلمى ••

الايمان بالله سبحانه وتعالى هو تسليم لقـــدرات الله التى ليست فوقهـــا قـــدرة •• ولعلم الله الذى ليس فوقه عـــلم •• ولله سبحانه وتعالى الذى ليس كمثله شىء • وهـــذا هو مدخل الايمان الى النفس البشرية •• وهو مدخل لا يأتى الا بعد تفكر وتدبر فى الكون وآياته •• على

أن بعض الناس يسمى ذلك عبودية • ويقول ان الدين عبودية •• ونحن نقول نعم الدين عبودية لله سبحانه وتعالى •• وفرق كبير بين العبودية لله والعبودية لبشر •• البشر عندما يستعبدك يريد أن يأخذ منك أو من قـــدراتك ليضـــمها الى قدراته ويجردك من الخير الذى تستطيع أن تحققه ليضـــمه الى الخير الذى يملكه فاذا استعبد انسان مجموعة من البشر ، فانه يجعلهم يعملون من أجله فيزرعون الأرض ويأخذ هو المحصول ويقيمون العمارات ويتملكها هو •• أى أن عبودية البشر هى تجريد للعبد من كل خير يستطيع أن يحققه لصالحه •• وهـــذه العبودية يرفضها الاسلام ••

أما عبودية الله سبحانه وتعالى فهى عبودية لتزيد من قدراتك وتمنحك الخير والبركة • وتزيد من عطاء الله لك فهى عبودية لصالحك ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

الله مانح النعـــم وســـالب النعـــم

س : ما راى فضـــيلتكم فيما يجرى

على الناس فى الكـــون •• من غنى وفقـــر

وسعادة وشقاء وصـــحة وعافية ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى يستطيع أن ينزع ما أعطاه للبشر فى أى وقت يشـــاء •• وهـــذه من طلاقة القـــدرة •• فالانسان اذا أعطى الانسان مالا مثلا •• فانه قـــد لا يستطيع أن يسترده منه •• واذا أولاه ولاية مثلا •• قـــد لا يستطيع أن ينزعه منها •• ذلك ان الوالى يمكنه أن يجرد جيشـــه أو يسلحه •• ويعلن استقلاله عمن ولاه الحـــكم •• وكذلك

فى كثير من أمور الدنيا فاذا أطعمت انسانا طعاما مثلا •• فانك لا تستطيع أن تسترده •• ولكن الله سبحانه وتعـالى يستطيع أن يأخـذ من كل انسان أيا من نعمه التى استخلفه فيهـا •• ويسـتطيع كذلك فى لا زمن تقريبا •• فاذا كان الله سبحانه وتعالى قـد أعطى انسان الصحة •• فهو قادر على أن يزيلها عنه فى لحظـات •• واذا كان الله قـد أعطى انسانا مالا أو جاها فهو يستطيع أن يسـلبه اياها تماما •• ذلك هـو الله •• وتلك قـدراته •• ولذلك لا يجب ألا نتعجب من انسان ضـاع ملكه فى أيام •• أو فقـد ماله فى ساعات •• أو ابتـلى بمرض بين يوم وليـلة لا يستطيع أن يجـد له شـفاء ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

حقيقـة التوكـل عـلى الله

س : ان الله أمرنا فى القرآن الكريم بأن نتوكل عليه . فمـا حقيقة التوكل على الله ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

الأصـل فى الحياة أن يخضـع الأدنى للأعلى •• ولو كان هـذا هو الكون •• لتكرر خضـوع بعضـنا لبعض •• ولكن الله سـبحانه وتعالى •• حررنا من هـذه العبودية بأن جعلنا لا نخضـع لسواه •• ولو درسنا العقل البشرى عبر التاريخ •• لوجدناه قـد خضع •• وعبد الشمس •• وعبد الريح •• وعبد الحيوانات المفترسة •• وعبد الأحجار والأصـنام •• أشياء كان يخشاها •• وأخرى كان يعتقد أنها تحميه من الأذى وتنصره على أعدائه •• وأخرى صـور له عقله انها تقربه من الله

سبحانه وتعالى •• وكان فى كل خضوعياته يخرج من عبودية الى عبودية •• فهو مرة يعبد الهـا •• فيجـد أنه لا ينصره •• فيتجه الى اله آخر •• فلا يجـد له حولا ولا قوة •• فيمضى الى اله ثالث ورابع •• ويظـل حائرا ينتقل من عبودية الى أخرى •• يصـور له جهله أشياء •• ويصور له خوفه أشياء •• فخضـع الانسان للانسان •• وخضـع للحيوان •• وخضـع للجماد •• وفى كل خضـوعه كان يعطى ولا يأخـذ •• يعطى القرابين •• ويعطى الذهب والفضـة للمعابد •• ولا يأخـذ شيئا •• فاذا بالله سـبحانه وتعـالى يأتى ويقول •• « وتوكل على الحى الذى لا يموت » •• فيحررنا من كل هـذه العبوديات ••

فأنت تجـد حاكما تخضـع له •• ثم يذهب هـذا الحاكم ويضيع خضـوعك •• وتجـد نفسك بلا نصير •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هـذه العبودية •• أنت تخضع لرجل ذى مـال •• ثم يأتى ليفلس •• وتجـد نفسـك لا شىء •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هـذه العبودية •• أنت تخضع لانسان تظن انه يملك شـيئا •• ولكنه يتخلى عنك •• وبدلا من أن يعطيك ما تريد •• يعطيك الخوف والفقر •• أنت تعبد مالا اقتنيته أو ذهبا أخـذته •• أو قوة جعلتك تتفوق على غيرك •• أو سلاحا تملكه ولا يملكه آخر •• هـذه هى عبادات الدنيا •• ثم يذهب هـذا المـال •• أو تضـيع هذه القوة •• أو يأتى انسان بسلاح جديد يهزمك •• اللهم ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينجيك من كل هـذا •• يريد أن ينصـحك يقول لك « وتوكل على الحى الذى لا يمـوت » •• فاذا طلبته وجـدته فهـو القوى وقوته أزلية •• وهو القـادر وقدرته لا تزول •• وهو المتحـكم وحـكمه لا ينتهى وعرشه قائم حتى قيام الساعة •• كلمته هى النافذة فى كل وقت وفى كل عصر وفى كل زمان •• ولا يستطيع أن يصـل الى ملكه أحـد •• هو الباقى حتى يزول الجميع •• وهو القوى حين يضعف كل شىء •• وهو القادر حين تزول القـدرة عن الدنيـا كلها •• وهو الذى يستطيع أن يبدل العسر يسرا والظلام نورا والضـيق فرجـا ••

نعمة الصراط المستقيم

س : اننا نطلب من الله دائما ان يهدينا الصراط المستقيم .. وهو الذى علمنا ذلك وامرنا بذلك .. فكلما قرانا الفاتحة توجهنا الى الله بهذا الدعاء . فمن هم هؤلاء الذين انعم الله عليهم بالصراط المستقيم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

حينما أطلب الطريق المستقيم من الله سبحانه وتعالى •• أطلب منه نعمة كبرى لا ينعم بها الا على من أحبهم وارتضاهم •• الا على النبيين أولئك الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لحمل رسالاته •• وطهرهم من دنس الدنيا •• ووقاهم من وسوسة الشيطان •• هؤلاء الذين فضلهم الله على عباده بأن أنعم عليهم بالطريق المستقيم •• أريد أن أكون أنا منهم والصديقين الذين صدقوا الله ما وعدوه واتبعوا الطريق المستقيم الذى رسمه الله •• فأنعم الله عليهم بالهداية •• والشهداء أولئك الأبرار الذين ضحو بحياتهم من أجل الله •• وقدموا أعز ما يملكون وهى النفس فى سبيل الله •• لا يريدون شيئا •• ولا يطلبون جزاء سوى رضاء الله سبحانه وتعالى •• هذه المثل العليا من البشر الذين أحبهم الله وأحبوه •• أطلب أنا من الله سبحانه وتعالى فى كل صلاة أن يهدينى وينعم على بالصراط المستقيم كما هداهم ••

اننى اذا أردت أن أقف بين يدى الله اتجهت الى القبلة •• وصحت الله أكبر •• واذا أردت أن أدعوه صـحت يارب •• فقال مـاذا تريد يا عبدى ؟ •• والعظيم من عظماء الدنيـا اذا أردت منه شـيئا فانك تطلب أن تقابله •• وعليك أن تقابل أولا من هم أدنى منه •• ليسألونك لمـاذا تريد أن تقابله •• وفيم تريد أن تتكلم •• فاذا قلت لهم أوضـحت الغرض من المقابلة •• تركوك أياما وأسابيع •• وربما شـهرا •• وأنت تنتظر •• وقـد يقولون لا •• وقـد يقولون نعم •• فاذا قالوا نعم •• حـددوا لك الزمان والمكان •• ثم بعـد ذلك ذهبت قبل الموعد بنصـف ساعة أو ساعة •• وجلست منتظرا •• فاذا تمت المقابلة بعـد هـذا كله •• وأردت أن تشرح له ما جئت من أجله •• قـد لا يستمع اليك •• ويقوم واقفا لينهى المناقشـة ••

انظر الى هـذا كله •• ثم انظر الى عبوديتك لله سبحانه وتعالى •• أنت الذى تحـدد الزمان •• وأنت الذى تحـدد المكان •• فالله سبحانه وتعالى موجود دائما •• لتدعوه عنـدما تريد •• واينما كنت تستطيع أن تتجه الى السماء وتصـيح يارب •• فتجـد الله مستمعا اليك •• وأنت الذى تحـدد الوقت •• والله سبحانه وتعالى لا يمل حتى تمل أنت •• فلو ظللت طول الليل تناجى وتدعو فالله معك •• يستمع اليك •• حتى تمـل أنت •• وتتوقف عن الدعاء •• اذن فحسب نفسى عزا اننى عبد الله •• يحتفى بى بلا مواعيد •• ويعزنى ويقول يا عبدى أنت تلقانى متى تريد •• وفى أى مكان تريد •• أهـذه عبودية ام عزة •• وهل توجد عزة أكثر من هـذا ••

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

كل مشـــكلة ولهـا حـل عنـد الله

س : من رحمة الله بعباده أنه اعطاهم الأمل حتى لا يصابوا باليأس اذا واجهتهم مشـــكلة معقدة .. نريد من فضيلتكم أيضاحا لهـذه النقطـــة .

ويجيب فضـيلة الامام :

لو استعرض كل منا شريط حياته لوجد أن فيه طلاقة القـــدرة •• كم منا واجــه مشاكل بلا حــل •• وربما ظل ساهرا ليالى طــويلة •• يقلب عقله •• ويعمل فكره •• ولا يستطيع أن يصـــل الى الحل •• ثم فجأة يتغير كل ما حــوله ليجــد الباب مفتوحا من حيث لا يدرى ولا يحتسب •• ويأتى الحــل ميسرا سهلا من أشياء لم نكن نتوقعها •• ولا نظن انها ستحدث •• كل منـــا مر بذلك •• وكل منـــا رأى فى حياته مرة أو مرات قـــدرة الله سبحانه وتعالى وهى تزيل ظلما ما كان يحسب أن يزول أو تحل مشـــكلة لم يكن يعتقد أن لهـــا حلا •• أو تأتى بشىء لم يكن يحـــلم به •• كل هـــذا حدث لنا جميعا ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

أمثلة من طـــلاقة القـــدرة

س : نود من فضـــيلتكم أن تقدموا لنا بعض الأمثلة على طلاقة القـــدرة ..

ويجيب فضـــيلة الامام :

الأمثلة على طلاقة القـــدرة أكثر من أن تحصى ومنها :

أنه عندما دخل زكريا المحراب على مريم وجـــد عندها رزقا •• أى فاكهة فى غير أوانها فسألها « انى لك هـــذا » •• أى من أين أتيت بهذه الفاكهة •• وهـــذا الطعام •• فقالت « هو من عند الله ان الله يرزق من يشـــاء بغير حساب » •• اشارة الى أن طلاقة القـــدرة لا يستعصى عليهـــا شىء ••

كما ان خلق المسيح بن مريم كان من طـــلاقة القـــدرة •• والله سبحانه وتعالى خلقه من لا شىء •• وخلق حـــواء من آدم •• أى أنثى من ذكر بلا أنثى •• وخلق من ذكر وأنثى •• ولأتمام مراحل الخلق بقى أن يتم الخلق من أنثى بدون ذكر •• وقـــد تم ذلك فى عيسى ابن مريم عليه الســـلام ••

ومن طلاقة القـــدرة كذلك معجزة الاسراء والمعراج •• فرسول الله ﷺ أسرى به من مكة المكرمة الى بيت المقدس •• حيث صلى بالأنبياء •• وهى طلاقة فى القـــدرة أن يصـــلى حى بأولئك الذين انتقلوا الى جوار ربهم منذ مئات السنين •• ثم بعـــد ذلك انطلقت به طـــلاقة القـــدرة

ليخترق السموات السبع •• ويصل الى سدرة المنتهى •• وهذا الانطلاق كان فيه تغيير لطبيعة الأشياء حتى يمكن لرسول الله أن يصل الى سدرة المنتهى •• بل ان الوحى نفسه من طلاقة القدرة أن يلتحم الملك بانسان ليتم تبليغ القرآن الكريم ••

وطلاقة القدرة لا تقتصر على قمة الأمور فى الدنيا •• بل هى فى أكبر الأشياء وفى أبسط الأشياء •• ولا تقتصر على فرد دون آخر •• بل يراها الجميع •• وكل منا صاح فى يوم من الأيام « ربنا كبير » •• أو « ربنا موجود » •• أو « ربك يمهل ولا يهمل » وهو يرى طلاقة القدرة تتدخل لتنصر مظلوما ضعيفا على ظالم قوى •• أو تقتص من انسان ارتكب جريمة وحسب أنه نجا من العقاب •• أو لتعيد حقا ضاع من صاحبه وحسب الناس انه ضاع الى الابد •• أو لتزيل ظلما •• أو لتقعد جبارا كان يؤذى الناس لتجعله عاجزا عن رد الأذى عن نفسه •• تلك كلها طلاقة القدرة •• وكلمة « يارب » التى تخرج من قلب مظلوم لا حول له ولا قوة يتبعها تدخل السماء لتزيل ظلما وتعيد حقا •• وتصحح الموازين فى الأرض ••

واذا كانت طلاقة القدرة باقية فى الكون •• فأساس بقائها انها تذكرنا بالله سبحانه وتعالى •• فاذا وعدك ظالم يأخذ بأسباب المال مقابل أن تفعل له ما يغضب الله فان طلاقة القدرة تذكرك بأن الله يرزق مالا يخضع للأسباب •• ويفتح لك أبوابا ما كنت تدرى عنها شيئا •• ومن حيث لا تعلم يأتيك الرزق الذى تريده •• واذا طلب منك صاحب جاه أو سلطان أن تفعل ما يغضب الله فان طلاقة القدرة تذكرك بأنك اذا أطعت الله أعطاك هذا المنصب أو خيرا منه •• وانه اذا كان هذا الانسان يملك الأسباب التى تجعلك تخاف ألا تصل الى ما ترجوه ••• فان الله سبحانه وتعالى يملك طلاقة القدرة التى تعطيك بلا حساب •• وبهذا تعرف جيدا أن من يغريك : هذا بماله •• وهذا

بسلطانه .. هما سببان زائلان .. وأن طلاقة القــدرة لا يهمها هــذه الأسباب ولا تتقيد بهــا ..

على أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل طلاقة القــدرة غيبا عنا .. ولا جعلنا نجهلها ولا نعرف عنها شيئا .. بل ذكرها فى مواضــع كثيرة من القرآن الكريم .. بحيث نجــد فى كل سورة اشارة الى طلاقة قدرة الله ســبحانه وتعالى .. فاذا قرأت قوله تعــالى « يختص برحمته من يشــاء » .. « يعذب من يشــاء » .. « يغفر لمن يشــاء » .. « يهدى من يشــاء » .. « يضــل من يشــاء » .. « يرزق من يشــاء » .. « يعز من يشــاء » .. « يذل من يشاء » .. « يؤتى الملك من يشاء » .. « ينــزع الملك ممن يشــاء » .. « ان الله على كل شيء قــدير » .. نجــد ان الله سبحانه وتعالى قد أعطانا طلاقة القــدرة فى هــده الآيات وفى عشرات من الآيات الأخرى فى القرآن الكريم .. وليست هذه الآيات الا مثلا فقط على أن طلاقة القــدرة يشار اليها فى القرآن الكريم فى أكثر من موضــع .. ولو قرأت القرآن لوجــدت أضعاف أضعاف هــذه الآيات تنبئنا بطلاقة القــدرة .. على أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل طــلاقة قــدرته سرا على عباده .. بل أنبأهم بطلاقة هــذه القدرة ووجودها .. ولعل الله سبحانه وتعالى فى قوله تعالى « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .. هو قمــة طلاقة القــدرة .. ذلك ان هذه الآية تنبئنا انه ليس عند الله أسباب .. وأنه اذا كان قــد خلق الأسباب لتنظيم الحياة على الأرض فهى ليست قيــدا على مشيئته سبحانه وتعــالى .. ولو كانت قيــدا لقال لنــا الله أنه اذا أراد شــيئا هيأ له الأســباب ليكون .. ولكن كلمة «كن » معناها انه لا دخل للأسباب هنا .. وأن الشيء يوجــد بمجرد قول الله سبحانه وتعالى « كن فيكون » .. دون أسباب أو مسببات .. وخلق السموات والأرض .. وما فيهما كان بكلمة « كن » .. وخلق الانسان كان بكلمة « كن » والله سبحانه وتعالى يقول « يهب لمن يشــاء اناثا ويهب لمن يشــاء الذكور » .. ويقول : « ويجعل من يشــاء

عقيما » •• والحكمة هنا أنه رغم ان الله سبحانه وتعالى قد جعل السبب فى الذريه فى ذكر وأنثى •• أى أنه لا يتم الانجاب الا باجتماع الذكر والأنثى •• الا أن طلاقة القدرة تجعل من يشاء عقيما •• أى أنه رغم اجتماع الذكر والأنثى لا يتم الانجاب •• وتتوقف الأسباب أمام مشيئة الخالق ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

منطق الايمان •• ومنطق المادية

س : نود من فضيلتكم توضيح الفرق بين منطق الايمان ومنطق المادية . وما يترتب على ذلك من سلوك المؤمنين ، وسلوك الماديين .

ويجيب فضيلة الامام :

الايمان هو الذى يبقى الانسان المؤمن مطمئنا الى أن الله سبحانه وتعالى لن يتخلى عنه مهما كانت الأسباب تتقول ذلك •• واذا كانت الدول المادية التى لم يدخل فيها الايمان تعانى من شىء وهو الاحساس بالخوف واليأس من الحياة •• ورغم كل ما فى هذه الدول من تقدم مادى •• وأمن وأمان •• فان كل فرد فيها يعيش فى قلق يمزقه •• لماذا ؟ لأن كل انسان مادى يعبد الأسباب دون المسبب •• ويعتقد فى القدرة البشرية دون قدرة الله سبحانه وتعالى •• فاذا فصل من وظيفته لا يقول اذا أغلق الله بابا للرزق أمامى سيفتح لى عدة أبواب •• ولا يقول ان هذا ابتلاء من الله ليمتحننى •• وأن مع العسر يسرا •• ولا يقول ان الذى آمنت به وعبدته لن يتخلى عنى أبدا •• فذلك

منطق الايمان •• ولكن منطق المـــادية يجعله يرى المستقبل أســود •• ويحس ان الدنيــا أغلقت فى وجهه •• وأنه لن يجـد بابــا للرزق •• وأنه قــد انتهى تماما •• ومن هنا فهو بيأسه من رحمة الله يلجأ فى كثير من الأحيان للانتحار •• ويصــاب بالجنون •• لمــاذا •• لأنه يعتقد أن البشر الذى منعه هو الذى يملك كل الأسباب •• وأن الله سبحانه وتعالى لا يملك شــيئا ••

واذا مرض الانسان المــادى •• بمرض ميئوس من شــفائه •• فقــد الأمل فى المستقبل •• ولم يقل : اذا عجزت الأسباب •• فان رحمة الله لن تتخلى عنى وسيجد لى سبيلا للشــفاء •• أو يقول ان الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشفينى حتى ولو عجزت الأسباب •• بل هو فى عبادته للأسباب يتخــذها الهــا •• فاذا عجزت الأسباب فان الهــه قــد تخلى عنه •• ولم يعــد أمامه الا مصــير أسود ••

الله سبحانه وتعالى •• يريد أن ينجى المؤمنين من هــذه الحيــاة الشــقية •• فهو وعدهم بالحياة الطيبة •• والحياة الطيبة ليس فيهــا الشقاء البشرى الذى تفرضــه المــادة على الانسان •• بل فيهــا رحمة الله ســبحانه وتعــالى ••

• • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • •

الايمــان بالآخرة وأثره فى ســلوك العبــد

س : ما أثر الايمان بالآخرة فى ســلوك العبــد ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

الايمان بالآخرة •• هو الأساس •• أساس الايمــان كله •• فاذا لم تؤمن بالآخرة فافعل ما شئت •• فمادام ليس هناك حساب •• فمن تخشى ؟ •• وممن تخاف ؟ •• ولمــاذا ترتدع ؟ •• لولا الايمان بالآخرة •• لتحولت الدنيا كلها الى مجموعة من الوحوش •• لولا الايمان بالآخرة •• كان هناك معنى للدنيــا •• ولا للحيــاة •• ولذلك فان اخشى ما يخشاه المؤمن •• هو حساب الله فى الآخرة •• لمــاذا ؟ •• لأن ما تفعله أنت فى الدنيا يكون بقــدراتك أنت •• أما حساب الله فى الآخرة •• فيكون بقــدرات الله سبحانه وتعالى •• بل أن أخشى ما يخشاه الكافر أو غير المؤمن •• هو الحساب فى الآخرة •• قــد يبدو هــذا الكلام عجيبا •• ولكن ما من انسان لا يؤمن بالله الا ويؤرقه الموت وينغص عليه عيشه •• أنه سيخرج يوما من هــذه الحيــاة الى أين •• وهــذا هو السؤال •• ولذلك فهو يحاول أن يأتى بالدليــل تلو الدليــل •• ولو زيفــا •• ولو تضــليلا •• أو ضــلالا •• هو أول من يعرف •• ويعلم كذبه •• ولكنه يحاول أن يقنع نفسه بذلك •• وبأنه لا آخرة •• ولا حساب ••

حتى يهون على نفسه ارتكاب المعاصي •• ولو أنه عرف ما سيحدث فى الآخرة •• لما امتدت يده الى حرام فى الدنيا •• ولو كانت كلها تعرض عليه ••

ان قضية الآخرة ويوم الدين •• هى قضية الايمان •• والايمان انك ستلاقى الله •• وسيحاسبك •• والمؤمن اذا جاء أجله كانت نفسه مطمئنة •• لماذا ؟ •• لأنه يعلم أنه سيلاقى الله وسيوفيه حسابه •• وغير المؤمن •• اذا سمع سيرة الموت •• انزعجت نفسه •• وملأ قلبه الخوف والرعب •• لماذا ؟ •• لأنه يعلم داخل نفسه أنه سيلقى الله •• ولكنه يحاول ستر هذه الحقيقة التى سيكشفها الموت •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

المؤمن أذكى الناس جميعا

بعض الناس يعتقد أن المؤمن انسان أبله .. يتعب فى المال ويشقى ثم يوزعه على الناس .. والناس تتمتع بما حرمه الله فى الدنيا من متع حسية .. وهو يحرم نفسه من ماله .. ومن زينة الدنيا .. هل نجد عند فضيلتكم توضيحا لذلك .

ويجيب فضيلة الامام :

الحقيقة ان المؤمن أذكى الناس جميعا •• لماذا ؟ •• لأن المال الذى يكتسبه يستطيع أن يتمتع به على قدر ما فى الدنيا من متاع محدود •• وعلى قدر طاقة البشر وحدودهم فى التمتع •• ولكنه حين يدفع هذا المال لوجه الله •• فانه فى هذه اللحظة يعلم

ان هـذا المـال يبقى ولا يفنى •• فماله فى الدنيا يفنى •• وماله عند الله يبقى •• لذلك فهو بدل أن يفنى هـذا الذى اكتسبه فى لحظـة يتمتع بهـا ثم يزول •• جعله باقيا له أبدا الى يوم القيامة •• فأيهمـا الذكى ؟ •• ذلك الذى يفنى ماله فى لحظات •• أم ذلك الذى يختار أن يبقى هـذا المـال •• وما يستطيع أن يحققه له •• ويبقى الجزاء خالدا ••

انه كان يستطيع أن يتمتع بالمـال حسب قـدرات البشر •• وقدرات البشر محـدودة •• ولكنه رفض ذلك •• واختار أن يتمتع به على حسب قـدرات الله •• وقـدرات الله بلا حـدود •• ففى الدنيا قدرة المـال هى التى ستمتع صاحبه •• أما فى الآخرة فان المتـاع لا يكون بقـدرة المـال •• بل بقـدرة الله سبحانه وتعالى •• ومن هنا فانه ترك حـدود القـدرة ليذهب لمن ليس لقدرته حدود ولا قيود •• فهل هـذا غباء •• أم ذكـاء ؟ ••

وهناك مسـألة أخرى وهى أنه قـد يدفع ماله فى الدنيا فيما يضره ولا ينفعه •• فاذا أنفق المـال فى فاخر الطعـام مثـلا •• أصـابته الأمراض •• واذا أسرف فى شرب الخمر مثلا •• أو فى الملذات الحسية •• قـد ينهدم جسده •• وتضـيع قوته وتضعف قدرته •• وهو ان أنفق المـال على امرأة مثلا لا أخـلاق لهـا •• قد تسبب له شقاء فى حياته •• اذن فانفاق المـال فى الدنيا قـد يصيب صاحبه بالضرر أو النفع •• كلا الاحتمالين موجود •• ولكن ماذا عن انفاق المـال من أجل الآخرة •• أنه يحمل النفع وحـده •• ولا يحمل الضرر أبدا •• فالمؤمن قـد اختار أن ينفق ماله فيما ينفعه •• بدلا من أن ينفقه فيما قـد ينفعه أو قـد يضره •• فأيهما هو الذكى الفطن ؟ •• ذلك الذى ينفق ماله فيما ينفعه •• أو ذلك الذى ينفق ماله فيما قـد ينفعه أو قـد يضره ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

احاط الله بكل شيء علما •• كيف ؟

س : وما معنى قوله تعالى : « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » .

ويجيب فضيلة الامام :

معناه أن الله سبحانه وتعالى يريد زيادة فى ادخال الايمان والاطمئنان الى قلب من يعبده فيقول له ولا تحسب أننى لا أعرف ما يحدث وما يدبر لك فاننى أعلم ما بين أيديهم •• أى ما يسترونه أو يخفونه •• لاننى لن يفوتنى شيء •• أو يخفى على أى من خلقى حتى ما يدور فى صدورهم •• ولا يبحثون به •• وقول الله سبحانه وتعالى « يعلم السر وأخفى » معناه أن الله سبحانه وتعالى يعلم السر •• ما هو السر •• شيء مشترك مطلع على الأعمال وعلى النوايا وعلى ما تخفى الصدور •• ولذلك لا تخشى بين اثنين •• أى شيء اعتزمت أن أقوم به وأسررت به لأحد من أصدقائى أو أقاربى •• ذلك أن السر ، أى ما يسر به لغيره •• أى ما يقوله له فيما بينهم سرا وما أخفى أى ما يخفيه فى صدره ولا يبوح به لأحد •• أى يبقى هذا الأمر فى صدره •• ولا يخرج الى لسانه أبدا •• وبقاؤه فى صدره دون أن يسر به لأحد يجعله خافيا على الله سبحانه وتعالى •• ولكن الله مطلع عليه اذا كان هذا هو الحال •• فمم تخاف •• واذا كان الله يعلم كل شيء فما الذى يفزعك ؟ •• واذا كان الله لا ينام فلماذا تخشى أنت النوم أو يذهب النوم عن عينك ؟

الله قسم الناس الى ثلاثة أصناف

س : هل هناك تصنيف للناس بالنسبة لمواقفهم من الايمان ؟ . وما هى هذه الأصناف ؟

ويجيب فضيلة الامام :

نعم •• ان الحق قسم الناس بالنسبة لمواقفهم من الايمان الى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : هم المؤمنون •• والمؤمن انسجم مع نفسه وانسجم مع الكون •

الصنف الثانى : هم الكافرون •• والكافر هو من انسجم مع نفسه لانه لم يعلن الايمان بالله بقلبه ولم يخالف ما يعتنقه وان لم ينسجم مع الكون الذى خلقه الله •

الصنف الثالث : هم المنافقون •• والمنافق كما قلنا افتقد الانسجام مع النفس لانه فى واقع الأمر لا يؤمن بالله ، ورغم ذلك يعلن الايمان بالله •• وبذلك يفتقد الانسجام الداخلى والخارجى ••

ويمتلك المنافق نفسا ممزقة وملكات متباعدة ولا يرتاح فى أعماقه ••

بل ان أى شيء يطيعه يلعنه •• أن زمانه يلعنـــه ومكانه يلعنه ، والأدوات المسخرة له تلعنه ، ولن ينسجم فى الآخـــرة ، لأن مكانه هو الدرك الأسفل من النار •• أنه فى قاع النار حيث يختلف فى عذابه عن عــذاب الذين فى الدرك الأسفل من النار •• ان موقعه فى النار أعمق ••

لقــد كان هناك فى المدينة منافقون من أهلها وهم من غير اليهــود ولكن لهم « شــياطين » من اليهــود يزينون لهم الكفر ، كان المنافقون ومستشاروهم من اليهود عندما يلتقون بالذين آمنوا يقولون :

نحن مؤمنـــون •

وكأنهم يظنون أن الايمان قول فقط ••

وما أشبه الليلة بالبارحة حينما يزين الشيطان لواحــد أن الايمان مسألة قول فقط •• رغم ان الايمان بالله نابع من يقين قلبى وله تعبير بالســلوك •

ان القول هو استدلال على الايمان فقط ••

أما اختيار الايمان فهو السلوك على مقتضى الايمان •

ولذلك فقــد يوجد انسان يسلك سبيل المسلمين لكن بلا يقين قلبى ولا ايمان حقيقى •• انما هو مداهنة ورياء ••

وهو بذلك لا يمكن أن يكون من المؤمنين ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

الايمـــــان يشـــع من القلب على الجوارح

س : متى تخس الجــوارح بنــور

الايمـــان ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان المؤمنين تفيض أعينهم بالدمع أحيانا خشية لله • وتتحرك جوارحهم فى كل حركة على ضوء اختيارهم •• هم المؤمنين •• لتكون كل حركة مطابقة لمنهج الله •• فاذا كان القلب وهو المضـــخة التى تستقبل الدم النقى المشبع بالأوكسجين اللازم كغـــذاء للمخ وفى الدم خلاصـــة الغذاء اللازم لنمو الجسم • هـــذا القلب المضـــخة لا يوكل ولا يمل بارادة لا دخـــل للانسان بهـــا •• لأنهـــا ارادة الحق واهب الجياة •• فاذا استشعر هذا القلب الايمان فانه يصـــبح منبع اليقين ويشع منه الايمان على الجوارح •

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

الرزق الذى تحصـــل عليــه لك وللآخرين

س : بعض الناس يكد ويكدح ليحصل
المـــال .. ثم لا يتمتع بمـــا رزقه الله ..
فماذا نقول عن مثل هـــذا الانسان .؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الرزق الذى تحصـــل عليه أو الكسب الذى تصـــيبه ليس لك وحـــدك •• فلزوجتك نصـــيب •• ولأولادك نصـــيب •• ولعدد من خلق الله نصـــيب •• بل اننا نتعجب أحيانا من انسان بخيل لا يمتع نفســـه بمـــا رزقه الله •• ونتساءل فى عجب لمـــاذا يفعل ذلك •• وربما نلومه على ما يفعل •• والجـــواب على ذلك أن هـــذا المـــال الذى اكتســـبته والذى يحرص عليه رزقه ولكنه رزق خلق آخرين •• وهو مجرد حارس عليه حتى يوصـــله اليهم •• ومن هنـــا لا يستطيع أن ينفق منه ولا أن يتمتع به •• وليبقى هـــكذا الرزق دون أن يمس حتى يصـــل الى صاحبه ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

فى حدود الله حمـاية المجتمع كله •• كيف ؟

س : لمـاذا وضـع الله قيودا على هـدى النفس البشرية .. ولصـالح من وضـع هـذه القيود ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى قد وضع قيودا على هوى النفس البشرية •• وهـذه القيود لم يضـعها لصالح فئة معينة •• وانما وضعها لصـالح البشرية جمعاء •• ولكن الطمع البشرى بلا حـدود •• والانسان يريد أن ينطلق بغرائزه •• رغم أنه يعرف أن ذلك يأتى بضرر بالغ على المجتمع غريزة حب الامتلاك مثلا •• الانسان يريد أن يملك كل شىء •• القناطير المقنطرة من الذهب والفضـة •• وينظر الى ما يملكه بعض الناس ويتساءل لمـاذا •• ؟ هل سيستطيعون انفاق كل هـذا ولو عاشوا ضعف أعمارهم •• والجـواب يكون فى كثير من الأحيان « مستحيل » ••

هل سيأخذون شيئا من هـذا معهم بعد الموت •• بعد الأجل •• والجـواب أيضـا « مستحيل » •• اذا كان ذلك مستحيلا •• فلماذا كل هـذه الحرب على الامتلاك ؟ •• والجـواب أن النفس البشرية ، رغـم أنهـا ستموت •• تظن أن عمرها سيمتد سنوات وسنوات •• ولذلك قال رسول الله ﷺ : (لم أر يقينا أشبه بالشك •• من يقين الموت)••

ولكن الله سبحانه وتعالى حرص على أن يهذب غريزة التملك ، فمنع

الاعتداء على ما يملكه الغير •• لماذا •• ليحمى كل فرد من المجتمع وليلتزم المجتمع كله بأن يحترم حقوق بعضه •• نهى عن المال الحرام •• وعن أكل حقوق الضعيف ليحميه من بطش القوى •• وعن أكل أموال اليتامى الذين لا حول لهم ولا قوة •• وسرقة أموال الناس •• لماذا •• ليحمى القوى اذا ضعف •• وليحمى القوى وهو قوى ••

وهنا نرى عدل الله •• انه يحمى الضعيف من القوى •• وفى نفس الوقت يحمى القوى من المجتمع •• أى أن التشريع هنا فى صالح المجتمع كله •• غنيه وفقيره •• ضعيفه وقويه •• ثم وضع الرحمة والتعاطف والتآخى بأن يعطى الغنى من ماله للفقير لينعم المجتمع بالسلام •• وليخرج الحقد والبغضاء والكره من النفوس •• وتحل مكانها الرحمة والتآلف •• والتآخى •• هذا هو تشريع من تشريعات الله سبحانه وتعالى •• قد يقف ظاهرا ضد أطماع بعض النفوس البشرية التى تريد أن تملك بلا حدود وتطمع فى أن تأخذ حق غيرها بلا وازع •• وأن تستحوذ على كل شىء •• ولكنه وهو يضع القيد يحمى هؤلاء الناس من أنفسهم •• من أطماعها التى تؤدى بها الى الهلاك فى الدنيا والآخرة •• ويحمى المجتمع كله •• ليجعله مجتمعا سعيدا متآخيا ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الصـــبر نوعـــان

س : من صـــفات المؤمن ان يصـــبر

على ما أصـــابه .. فهـــل الصـــبر نوع

واحـــد او نوعان ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الأمر الذى يصـــيب الانسان نوعان : نوع للانسان فيه غريم •• ونوع لا يوجـــد فيـــه غريم •• عنـــدما أمرض ليس لى غريم •• واذا أصابنى مكروه بقضـــاء وقـــدر •• كأن أكون سائرا فى الطريق فيسقط شيء فوقى ليس هناك غريم •• انما عندما أسير فى الشارع ويعتدى على انسان بالضرب اذن هناك غريم ••

فهناك نوعان من الصبر •• صبر النفس فيما ليس لى فيه غريم •• وهـــذا هين لانه ليس هناك انسان أنفعل عليه •• ولا أملك أن أرد على شيء قـــد حـــدث لى •• ما حـــدث هو قضـــاء الله •• وأنا ليس أمامى الا الصبر •• هـــذا نوع من الصبر لا يحتاج الى طاقة كبيرة ليمارسه الانسان •• لانه ليس هناك غريم أستطيع أن أرد له ما أصابنى ••

والنوع الثانى من الصبر محتاج الى جـــلد أكبر •• ومحتاج الى قوة ارادة •• وهـــذا النوع هو الذى يوجـــد لى فيه غريم أستطيع أن أنتقم منـــه وأستطيع أن أصـــفح وأغفر •• اذن عندما يتحـــدث الله

سبحانه وتعالى عن الصــبر بنوعيه •• يعطى لكل نوع ما يستحقه من وصــف للنفس البشرية •• فهو عندما يتحــدث عن الصبر على شىء ليس لى فيه غريم يقول :

« واصبر على ما أصــابك ان ذلك من عزم الأمور » •

وعندما يتحدث عن الصبر الذى لى فيه غريم بحيث أستطيع أن أنتقم وأكون منفعلا اذا لم أنتقم •• يقول سبحانه وتعالى : « ان ذلك لمن عزم الأمور » •• هنا اللام للتأكيد فى نوع الصــبر وما يحتاج اليه من جــلد وضــبط للنفس •• ففى الحالة الأولى حينما لا تستطيع أن تعاقب بمثل ما عوقبت به يكون الصبر من عزم الأمــور ولكن فى الحالة الثانية فانك تستطيع أن تنتقم من غريمك ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « ولمــن صــبر وغفــر » ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

هل وجود الله يحتاج الى دليل

س : بعض المنكرين يجهدون أنفسهم فى اقامة أدلة على وجود الله .. ما الذى حملهم على ذلك مع أن الله موجــود فينــا بالفطــرة ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان الذى يحاول أن يضــع الأدلة على وجود الله •• فى الحقيقة قــد أثبت هــذا الوجود دون حاجة الى دليــل •• فالدليل على وجــود

الله •• هو طلب الدليل على وجود الله •• ذلك أن طلب هـذا الدليل •• واجهاد العقل فيه •• معناه أن الله موجود فينـا بالفطرة •• نحس به ونشعر بوجوده •• ونعرف أنه موجـود ••

اذن فوجود الله سابق لمحاولة الوصـول الى دليل •• وهذه المحاولة التى هى قائمة وستظل قائمة الى أن تنتهى الحياة ، انما هى اعلان بأن الله موجـود •• ونحن نستخدم ما يلائم عقـولنا من أدلة ••

فحينما أقبلت على وضـع الدليل على وجود الله •• فما الذى حملك على ذلك •• ما الذى جعلك تتعب عقلك وفكرك لتضـع الدليل على وجود الله •• الذى دفعك لذلك هو أن الله موجود فينـا بالفطرة •• فينا جميعا •• أولئك الذين يؤمنون به فيطيعونه •• ويعلمون بتعاليمه •• وأولئك الذين يسرفون على أنفسهم •• ويشعرون بعظم العقاب الذى ينتظرهم •• تحسه نفوسهم التى تعرف الله بالفطرة •• فيجهدون عقولهم فى محاولة النيـل من دين الله •• وهم فى الحقيقة يحاولون الهرب ولو عقليا •• ولو بطريق التضـليل من حساب واقع عليهم ••

• • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • •

اسلام العقيدة واسلام النفـاق

س : بمـاذا نفرق بين أهل العقيدة

واهل النفـاق ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

الاسلام اما أن يكون عن عقيدة •• فهو دين •• واما أن يكون عن غير عقيدة فهو نفاق •• والعقيدة قضـية اختمرت فى القلب اختمارا ••

واقتنعت بهـا تماما •• بحيث أصبحت عندك يقينا لا يطفو الى العقل لتناقش من جـديد •• قضـية قتلتها بحثا وتمحيصا ودراسة ومناقشة •• واقتنعت بهـا تماما •• بحيث أصبحت عندك يقينا لا يطفو الى الذهن مرة أخرى •• فاذا طفت الى العقل لتناقش من جـديد •• فالايمان هنا ناقص •• ولذلك حين قالت الأعراب آمنـا •• مـاذا قال الله لهم •• « قل لم تؤمنوا •• ولكن قولوا أسلمنا ولمـا يدخل الايمان فى قلوبكم » ••

اذن الايمان هو عقيدة اقتنع بهـا القلب تماما •• بحيث لم تعـد تطفو الى العقل لتناقش من جـديد •• وهو لا يأتى فى منطقة الحس •• أو المنطقة التى تخضـع للحواس عندنا •• بمعنى أنك لا يمكن أن تقول لانسان أنا مؤمن •• اننى أراك أمامى •• وأنت تراه أمامك فعـلا •• ولا تستطيع أن تقول أيضـا اننى مؤمن •• ان هـذا الكوب ممتلىء •• والكوب ممتلىء بالمـاء •• وأنت تراه أمامك •• تلك ليست منطقة الايمان •• ولكن منطقة الايمان هى الغيب •• شىء غيبى عنك لا تراه ولا تستطيع أن تصـل اليه بحواسك •• ولذلك فاننا فى كثير من الأحيان نحاول أن نشبه الايمان بأنه يقين عندنا كالشىء الذى نراه •• فنقول أنا متأكد أن هـذا سيحدث •• أو أنا مؤمن أن هـذا سيحدث •• كما أراك أمامى تماما •• الذى سيحدث هو غيب عنى •• قـد يحـدث وقد لا يحدث •• أنا لا أستطيع هنا أن أقطع بذلك •• ولكن تصـديقا منى للايمان •• فأنا أقول ان هـذا سيحدث كما أراك أمامى •• يقينا بالغيب ••

واذا كان ذلك فى أمور الدنيا الصـغيرة •• فكيف فى الايمان بالله سبحانه وتعالى •• اليقين هنا يجب أن يكون على درجة عالية •• أن تعبد الله كأنك تراه •• فان لم تكن تراه فانه يراك ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

من صـــفات المؤمنين

س : تحـــدثتم فضـــيلتكم كثيرا عن المؤمنين ، وأنهم وخـــدهم الذين يخاطبهم الله بالتكاليف . نريد أن تذكر لنـــا بعض صـــفات المؤمنين .

ويجيب فضـــيلة الامام :

المؤمنون الذين لا يرتابون فى صـــدق الكتاب المنزل من الله على رسوله محمد بواسطة الوحى .. فهو قرآن محـــكم فيه الهداية الكاملة لمن يملكون صـــفاء النفس والفطرة الصـــادقة . ويؤمنون بالغيب الذى لا يعـــلمه الا خالق الكون ويقيمون الصـــلاة بخشوع للخالق تنقية للنفس من الشوائب واقامة للصـــلة بين المخلوق والخالق وينفقون من رزق الله لهم .. سواء كان الرزق مالا أو قـــدرة أو اقتدارا . ويؤمنون بما أنزل على محمد النبى الكريم من كتاب كريم .. مصـــدقين لمـــا فيه من أخبار عن الأنبياء السابقين وما جاء فى كتب هؤلاء الأنبياء ..

هؤلاء المؤمنون بأن هناك حسابا فى اليوم الآخر . ويصدقون بقدرة الخالق على البعث .

هؤلاء هم الذين هداهم الله بنور الايمان . وهؤلاء هم المنسجمون بالايمان مع الكون المسبح بحمد الله .. هؤلاء المؤمنون كل واحد منهم منسجم مع نفســـه وربه وملكات نفسه .. لا تنازع ولا تصارع فى الدنيا ولا فى الآخرة بين أفعالهم وأقوالهم وسلوكهم ..

عظمة الخالق •• وكل ميسر لمـــا خلق له ••

س : ما رأى فضـــيلتكم فى آيات الله
الباهرة فى الكون .. هـــل يمكن أن تدلنـــا
على بعض منهـــا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الانسان عندما يتدبر أمر النبات تتجلى له آيات الله الباهرة التى جعلت لكل نبات غريزة غذائية يمتص بها الصـــالح له من مواد الأرض • فالقصـــب يختار ما يناسبه من مواد • والفلفل يختار له ما يناسبه من مواد الأرض •• والمانجـــو تختار ما يناسبها • وكذلك التين والتمر •• كل نبات يمتلك غريزة خاصـــة به يحقق بهـــا خاصية الانتخاب الغذائى •• وكل نبات كما هو حال كل كائن قـــدر له الله السبب الذى يوجد من أجله ومنحه هـــداية امكانات النمـــو المناسبة له •• وهـــذه أحـــد أسرار عظمة الخالق الأعز الأكرم •

هـــكذا نرى عظمة الخالق التى تهدى كل كائن الى القـــدرة على التفاعل والاختيار المناسب •

وكما يحـــدث ذلك فى النبات ، نجده يحدث أيضـــا بشـــكل آخر فى الحيـــوان •

نجـد أن هناك هـداية لبعض الحيوانات عندما نتأملها ، نرى العجب ..

فالتمساح ـ على سبيل المثال ـ يخاف الانسان منه ويرهبه .. هـذا التمساح يفتح فمه فى بعض الأوقات ليسمح لنوع معين من الطيور أن يقوم بمهمة تنظيف فم هـذا التمساح وآسنانه ..

ان هـذا النوع من الطيور يتغذى على بقايا طعام التمسـاح .. والتمساح يفتح له فمه ويترك للطير فرصـة التقاط بقايا الطعـام من فمـه ..

وهذا النوع من الطيور هو الذى يقوم بدور الانذار المبكر لأى خطر يهـدد التمساح .. فاذا رأى الطير عـدوا للتمساح فهو الذى يحـذر التمساح من الخطر القادم عليه .

. . . .
. . . .

هل يجب علينا معرفة الحكمة من كل تكليف

س . ما هـو المطـلوب من المؤمن

ازاء النعـم التى أنعم الله بها عليه ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

اذا كان القرآن الكريم قـد جاء بضرورة اقامة الصـلاة وايتـاء الزكاة وصـوم رمضان وحج البيت ، وذلك بعد أن يؤمن الانسان بأنه لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ..

اذا كان ذلك هو ما جاء به القرآن الكريم من تكاليف ايمانية وأحكام

تعبدية •• ألا يتطلب ذلك اذعانا وخضوعا وتنفيذا للصــلاة والصيام والزكاة والحج لمن استطاع اليه سبيلا •

أليس الاذعان واجباً لهذه الأحــكام التعبدية التى كلف بهــا الخالق الانســـان ؟

ان المؤمن اذا حاول أن يعدد النعم التى أنعمها الله عليه بفرضـــية الصــلاة ، فلن يحصيها لذلك يكتفى بالقول :

أنا أصــلى لأن الله أمرنى بالصلاة وأن رسول الله أوضح لنا بالمثل والتجربة الواضحة كيفية الاســتعداد للصــلاة بالوضوء وان القرآن الكريم قـــد نص على ذلك •• !

ان المؤمن اذا حاول أن يعـــدد النعم التى أنعمها الله عليه بفرض الصـــوم فى رمضان فلن يحصيها لذلك يكتفى بأن يصوم قائلا فى صيامه انه صوم أمر به الله وأرجو أن يتقبله الله •

وكذلك الزكاة •• وكذلك حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا •

ان النعم والحــكم التى تتضمنها تكاليف الايمان لا حــدود لها ، ويطبقها المؤمن لأن الله قـــد أنزلها فى محـــكم كتابه ولا أحد فينا يعلق تنفيذ الفرائض والأحكام التكليفية على علتها أو منافعها •

ان المؤمن يقبل الأمر القادم من الله دون أن يعلم عـــلة الأمر •

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

البائعـون أنفسـهم لله

س : هنـاك من البشر من باعـوا
أنفسـهم لله . فمن هم أصـحاب هـذه
المبايعة فى راى فضـيلتكم ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان هناك مبايعة بين العبـد والرب .

الشارى هو الحق ..

ومكسب العبد فوق كل تصـور .. انها الجنـة التى وعد الله المؤمنين بها .. اذا جاهدوا فى سبيله بالنفس والمـال .. وقاتلوا فى سـبيل نصرة الحـق ..

ويحـدد الله صـفات هؤلاء الذين يبيعون أنفسهم لله ليأخذوا الجنة بأنهم :

« التائبون . العابدون . الحامـدون . السائحون . الراكعـون . الساجدون . الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنـكر ، والحافظـون لحـدود الله . وبشر المؤمنين » .

« الآية ١١٢ من سورة التوبة »

أولئك هم الذين باعوا أنفسـم لله فأكثروا التـوبة عن هفواتهم

ويحمدن الله على كل شيء •• لأن الله يريد الخير دائما لعباده ، ويؤدون صــلواتهم فى خشوع ويأمرون بالخير وينهون عن كل شر •• هؤلاء لهم البشرى بالجنة ، أبلغها رسول الله لهم ويبلغها كتاب الله لكل من سار فى طريق الايمــان •

ان الانسان قــد يتنعم فى الدنيا على قــدر تصوره للنعيم ••

أما نعيم الانسان المؤمن فى الآخرة فهو على قدرة الله وتصور الله ••

اذن :

فصــفقة الايمان أكثر ربحا من أى صــفقة أخرى ••

لكن بعض من لا يريدون أن يحملوا أنفسهم على منهج الله يستعجلون مكاسب الصــفقات استعجال الحمقى ••

انهم يظنون أن عاجل اللــذة وعاجل الكسب المادى هو الجوهر ••
وينسون أن كلا منهم مجرد حادث له ميلاد وله موت •

وبعد الموت هناك حســاب •

المؤمن ينال الجنة بعد أن يستوفى الله منه حساب ما عصى الله فيه ، اما أن يغفر له واما أن يعــذبه عذابا محــدودا يدخل بعده الجنة •

أما غير المؤمن فينال خلود الجحيم •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الانســـان يتعرف على الخالق بالفطرة

س : هل الانســـان بفطرته يستطيع

أن يتعرف على الله من خـــلال نظرته الى

الكـــون ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الانسان يتعرف على الخالق الأعظم بالفطرة الأولى •• ذلك أن أهم ما يدرس الآن بالنسبة لاستخدام اللغة ، هو اتصال الكلمات بالعقل ••

هـــذا الاتصـــال هو الذى يعطى التأثير العقلى للكلمة فى ذهن الانســـان ••

أى ان المعنى لابد أن يوجد أولا فى الذهن ثم تأتى الكلمة لتعبر عنه •

وعندما يسمع الانسان كلمة « الله » فانه يفهم على الفور ان الكلمة تعبر عن الخالق الأعظم للكون ••

وهـــذه هى مهمة الفكر •• أن تتدبر وجود الله فى كون الله ••

أن نختار دائما ما يزيد من اليقين الايمانى ويبعد عن أرواحنا هواجس الشياطين التى ترصدت لآدم منذ قصـــة الخلق الأول •

ان الانسان عليه أن ينظر الى الكون كله ، لا ليستمتع به فقط ، ولا لينتفع به فقط ، ولكن ليتدبر حـــكمة الخالق فيما خلق •

حماية الله للمؤمن ولو كان ضـــعيفا

س : اننا نشاهد فى الحياة العامة أن المؤمن وان كان ضـــعيفا ينتصر على غير المؤمن وان كان قويا .. فما تعليل فضيلتكم لهـــذا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان أى صراع يحـــدث بين انسان وآخر قـــد يكون احدهما قويا أو يكونان متساويين فى القوة •• فان الغلبة والانتصار سيكونان للأقوى •

أما اذا قام صراع بين انسان وآخر •• وأحدهما ملتحم بالايمان بالله فالغلبة للانسان المؤمن مادام قد أمن بالله •• ولن ينتصر عليه أحـــد الا اذا شرد بعيدا عن جانب الله •

ولقـــد ضربت مثلا على ذلك لتقريب المسألة من الذهن العـــادى ولأوضح بشكل قاطع تلك المسألة العقـــدية •• ولله من قبل ومن بعـــد المثـــل الأعلى •

قلت : لنفترض ان رجلا له غلام صـــغير وقف الرجل ليتحـــدث الى صديق له فشرد الغلام الصغير بعيدا عن أبيه ليلعب فى الشارع •• وتصدى

لهذا الغلام الصغير أطفال أكبر منه فى القوة والعمر •• فلمن يلجأ الغلام ؟ لابد انه سيلجأ الى أبيه •

وفى اللحظة التى يلجأ الغلام لأبيه يصاب الأولاد منه بالخوف لأن للطفل أبا قويا •• وان الوالد قادر على حماية ابنه ••

يحدث ذلك من أب وابن •• كليهما مخلوق من مخلوقات الله •• فما بالنا بالخالق الكامل المطلق لكل الوجود ••

ماذا يحدث عندما يحتمى صاحب حق ضعيف بالخالق الأعلى !

ما بالنا بانسان بذل كل ما فى طاقته لتحقيق هدف فى حدود منهج الله فتكثر عليه أهل الكذب بالله •• فاستنجد هذا الانسان المؤمن بالحى القيوم الذى لا تغفل له عين ولا تحد قدراته قدرة أو قوة ؟

ان الحماية هنا لن تكون حماية أب لابنه •• ولكنها حماية خالق أعظم لمخلوق مؤمن •

لذلك فعندما يقف عبد مؤمن ملتحم بقوة وربوبية الله •• فلابد أن يهزم العبد الفارغ من ربوبية الله ••

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

معنى العبـــادة

س : يظن بعض الناس أن العبـــادة تتمثل فى أداء الفرائض فحسب .. فهل هذا الظن صـــحيح أو خاطىء ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

العبادة ليست هى أركان الاسلام فقط كالشهادة والصـلاة والصيام والزكاة والحج ..

ان معنى العبادة يتسع ليشمل حركة الانسان فى الكون كخليفة لله وليعمر أرض الله ويستثمر ما وهبه الله من ملكات فيما يعود عليه ويفيض عن حاجته ليشمل من هم فى حاجة .

ان العبادة أركان وبنيان ، فلا يصـــح أن نقف عند الأركان وحدها ونترك البنيان . واذا كان شرط الحق للخلق هو العبادة .. فان عبادتنا له لا تضـــيف اليه ولا تزيده شـــيئا .

انما عبـــادة الحق الرحمن هى لتنظيم حركتنــــا فى الكون وتحقيق ســـعادتنا .

ورغم ان أفعال الخالق لا تخضـــع لايجاد علة لها .. الا اننا نتعرف من خـــلالها على ما يعود علينا نحن بالفائدة منها .

فنحن مأمورون بالعبادة لننتفع بالعبادة •

ولو أراد الله أن يقهر المخلوقات على عبادته فان كائنا من كان لا يمكنه أن يشــذ عن طاعة القهار الرحمن ••

فلو أراد الله هــذا القسر على العبادة ما استطاع خلق من خــلق الله أن يشذ عن طاعته ••

لكن هــذه الطريقة قد تثبت فقط صــفة القهر •• فاذا أراد الله شيئا قهر الكائن عليه •

لكن الله أراد أن يثبت صفة « المحبوبية » أولا ••

واذا تأملنا الكون المسخر كله لخــدمة الانسان فسنجده عابدا مسبحا لله •• اما الانسان فقد نال حق الاختيار •

. • • • • • • • • • •

. • • • • • • • • • •

لفظ الله له معنى واحـــد فى كل العقول

س : ما الذى جعل للفظ الله معنى واحــد فى كل العقــول مهما اختلفت لغات البشر ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان القرآن يجيب على ذلك بالقول الفصــل :

« وإذ أخــذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على

أنفسهم ألست بربكم ؟ •• قالوا بلى شهدنا •• أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هـــذا غافلين • أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » •

« الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ من سورة الأعراف »

تدلنا هاتان الآيتان الكريمتان كيف ان الله أخـــذ كل ذرة فى ظهر آدم ستكون بشرا وأشهدها على الخلق وآمنت ذرية آدم بألوهية الواحد القهار •• وحذرهم المولى عز وجـــل من أن يقولوا يوم القيامة إنا كنـــا غافلين عن فطرة الله التى أشهدنا عليها •• أو أن يقول الواحـــد منا ان الشرك بالله كان بسبب شرك الآباء من قبل وأن الانسان من سلالة أشركت بالخالق الأعظم •• كما تدلنا الآيتان على وجـــود الفطرة الأولى ، ومنها نعـــلم ان اسم الله قد وجـــد قبل أن توجد النفس البشرية •• ومن هنا جاء العقل والقلب باليقين الفطرى على وجود الله سبحانه وتعالى ••

وهذه المعرفة بالخالق الأعظم •

ان الجاهل والمتعلم والصبى والرجل والمرأة والكهـــل •• كل هؤلاء يتعرفون على معنى كلمة الله فور أن ننطقها ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

المؤمن وثوابه فى الجنـــة

س : هل يمكن لفضـــيلتكم أن تعطينا صـــورة عن النعيم الذى سيحظى به المؤمن فى الجنـــة ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان النفس البشرية لا تستطيع أن تتخيل ما أعده الله للنفس المؤمنة جزاء طاعة الله .. لأنه لا يمكن للخالق الأكرم أن يساوى المؤمن العامل للعمل الصـــالح بالكافر العامل للعمل الطالح .. فللمؤمن ذى العمـــل الصالح جنات النعيم تكريما للايمان والعمل الصالح .. وللكافر مقام من جهنم كلما حاول الخروج منها أعيد اليها جزاء التكذيب بما جاء به الحق من آيات بينات .

وعن الجنة يقول الرسول الكريم ما معناه :

« فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

. . . .
. . . .

كيف نستقبل الابتــلاء

س : ما راى فضـــيلتكم فى الكيفية التى نستقبل بها الابتلاء ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

الابتلاء امتحان بالحدث الحسن أو الحدث المؤلم •

فاذا كان ابتلاء الله للانسان بالنعمة فشــكر الله عليهــا وأحسن التصرف فيها فذلك نجاح للمؤمن ••

واذا كان ابتلاء الله للانسان بالحدث المؤلم ، فصبر عليه وأحسن الايمان بالله فهذا أيضــا نجاح للمؤمن •

فاذا ابتلى الانسان المؤمن بالخــير وأحسن فيه وشــكر الله عليه فذلك نجاح ••

واذا ابتلى الانسان المؤمن بالشر ، فصبر عليه وتمسك بعبادة الله فذلك نجاح ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

لمــاذا كان الاســلام دين الناس جميعا

س : أعـــداء الدين يدعون أن الاسلام جـــاء للعرب فقط . فبماذا ترد فضـــيلتكم على هـــذا الادعاء ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان رسالة رسول الله محمد هى بلاغ لكل الناس ..

بلاغ للذين آمنوا من قبل بأى دين كان ..

بلاغ للذين آمنوا ولو كانوا بقية قوم من عهـــد آدم .. أو بقية قوم من عهـــد ادريس .. أو بقية قوم من عهد نوح .

بلاغ الى كل الناس المؤمنين ، ولو كانوا بقية من قوم على عهـــد ابراهيم خليـــل الرحمن ..

بلاغ الى كل الخلق ، ولو بقية من قوم من عهد صالح أو بقية من قوم من عهـــد هـــود ..

كل هؤلاء جميعا هم الذين آمنوا ولم يلونوا ايمانهم بشىء الا مطلق الايمـــان ..

ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام هى بلاغ للذين نســـبوا الى

اليهودية ، وكذلك للذين نسبوا الى النصرانية ، وكذلك الذين نسبوا الى الصـــائبة ••

كل هؤلاء مدعوون منذ بعث محمد رسولا من عند الله الى الايمان بالدين الشامل الجامع •• دين الاسلام الذى جاء مكتملا بالوضـــع الايمانى العقائدى فى الأرض ••

فمن آمن من هؤلاء بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، صدق بالدين الجـــديد ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

أما من تمسك بأى منهج سبق على رسالة رسول الله •• فهؤلاء لم يؤمنوا الايمان الحق •• ذلك ان الرسالات السابقة على محمد عليه الصلاة والسلام ، اما أصابها نسيان لبعض المنهج بالغفلة ، أو تحريف جاء به بعض الذين استحفظهم الحق على منهجه •• ولذلك جاء محمد رسول الله بمنهج قرر الحق أن يحفظه بمشـــيئته •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الايمـــان •• والعمـــل الصـــالح

س : ما هى الحـــكمة فى أن الله يعطف

الايمان دائما بالعمل الصـــالح ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الحق عندما يكلف الانسان بالايمان •• فالايمان عمل عقائدى قلبى ولا يكفى أن تنفعل الجوارح بمنهج الاسلام ، انما لابد أن يتبـــع انفعال الجوارح عمل صـــالح ••

ان الله لا يضره من الناس ان أمنوا أو كفروا •

ولكن الله يريد منهجا يسيطر على حركة الحياة •• لذلك ينتج من هــذا العمل حركة تتساند مع حركات بقية المؤمنين فى الكون •• فينسجم الكون كله ••

ان العمل الصــالح لا ينشأ الا عن عقيدة ايمانية ومنهج يعبر عنــه الانسان بالسلوك ••

المنهج قادم من الله الذى له طلاقة القــدرة ، وطلاقة العــلم ، وطلاقة الحكمة •

والعمل الصالح يريد به الله حركة منسجمة للانسان بالكون •

ولذلك يأتى ذكر الايمان دائما فى القرآن الكريم وهو مرتبط بالعمل الصــالح •

ولذلك فالذين آمنوا بالله وبالمنهج القادم به رسول الله وطبقوا هذا المنهج ، وسلكوا فى الحياة على ضــوء هذا المنهج ، لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الآخرة •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

حمد الله على كل النعـم

س : لقــد أوجب علينا الاسلام أن نحمد الله على النعم التى هى من عمــل الانسان ، وعلى النعم التى لا دخل للانسان فيها . فكيف نؤدى الحمــد لله ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

معظم النعم فى الكون لم تكن ثمرة عملنا ..

ولكن هناك بعض النعم هى من ثمرة عمل الانسان .. فعلى الانسان المؤمن أن يستقبل النعم التى ليس للانسان فيها دخل وتفضل بها الله على البشر من غير حول لهم أو طول .. بالحمــد ..

واذا كانت النعم هى من ثمرة عمل الانسان .. فالعبد المؤمن عليه أن يحمــد الله على أن عمله قد أثمر هــذه النعمة ..

فليقل كل منا الحمد لله مرة من أجل العمل الذى قمنا به فأثمر ..

والحمد لله من أجل النعم التى نستمتع بها فى الكون وليست من صــنع أيدينا ولا دخل لنا فيها ..

وليقل كل منـــا :

الحمد لله على كل نعمة نسيت فيها الحمد لله ••

والحمد لله عن كل منعمٍ عليه ونسى أن يقول الحمد لله ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

حـــكمة اخفـــاء الغيب عنـــا

س : هل ترى فضـــيلتكم أن هنـــاك

حـــكمة الهية وراء اخفاء الغيب عنا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى أراد أن يحرر المؤمن من القلق •• وهو مرض العصر •• ذلك المرض الذى يدفـــع النفس البشرية الى الانتحار والى اليأس •• والى التدمير •• والى كل عمل يفسد فى الأرض •• فاذا نظرت الى جريمة •• فاعلم أن هناك انسان خائفا وراءها •• أساس الجريمة هو الخوف والقلق •• أساس المعاصى هو الخوف والقلق •• أساس مـــد اليد الى مـــال حرام هو الخوف والقلق •• أساس الحياة الشقية على الأرض هو الخوف والقلق ••

والله سبحانه وتعالى قـــد وضع لنا من الايمان ما يحررنا من ذلك •• فأنت لا تعرف معنى الخير مادمت تجهل الغيب •• فقـــد تحصل فى صفقة على مـــال وفير •• واذا بهذا المال ينقلب نقمة عليك •• فيفسد أولادك •• ويهدم بيتك •• وقـــد تعتقد ان الخير هو قرب من صاحب نفـــوذ •• والتصاق به •• ولكنك لا تعرف ما يحمله الغيب من أن هـــذا الانسان

سيفقد نفوذه •• أو سيزول عنه الملك •• مما اعتقدت بحكمك الحاضر أنه خير •• ولذلك فأنه مادام الغيب محجوبا عنك •• فان معرفة الخير والشر هى الأخرى محجوبة عنك •• لا تستطيع أن تدركها يقينا •• فاذا أنت استعذت باسم الله سبحانه وتعالى •• ووكلت الأمر اليه •• فانه سبحانه وتعالى وهو عالم بالغيب يقول لك •• هذه خير لك فخذها •• سأقسمها لك •• وهذه شر لك •• فسأمنعها عنك لأحميك •• ربما تكون أنت كارها فى هذه اللحظة •• ولكنك بعد فترة قصيرة •• وحين يصبح الغيب حاضرا عندك •• وتطلع عليه •• سترفع يديك الى السماء وتصيح •• الحمد لله •• لأنه منع عنى هذا الشر ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

حقيقة علمية عن الشمس والقمر

س : نريد من فضيلتكم أن توضحوا

لنا معنى قوله تعالى :

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك

القمر .. ولا الليل سابق النهار » ..

ويجيب فضيلة الامام :

أما كون أن الشمس لا تدرك القمر •• فقد قال العلماء انهما يتحركان فى خطين متوازيين لا يلتقيان أبدا •• وهذه الحقيقة العلمية ظهرت فى السنوات الأخيرة •• ولكن القرآن ذكرها منذ أربعة عشر قرنا •• وأما معنى قوله تعالى : « ولا الليل سابق النهار » •• فهنا نفى لشىء موجود غير صحيح •• يريد الله سبحانه وتعالى أن يصححه •• يريد أن يزيل هذا

الواقع الخاطيء •• العرب كانوا يقولون ان الليل يسبق النهار •• واليوم عند العرب يبدأ بغروب الشمس •• بمعنى ان رمضـــان يثبت بعد غروب شمس آخر يوم من شعبان •• والعيد يثبت بعد غروب شمس آخر يوم من رمضـــان •• اذا كان العرب يقولون ان الليل يسبق النهار •• فمعنى ذلك أن النهار لا يسبق الليـــل ••

اذن وجـــدت عندنا حقيقتان •• الليل يسبق النهـــار •• والنهار لا يسبق الليل •• النهار لا يسبق الليل •• تركها الله •• ولم يتعرض لهـــا •• لأنها حقيقة •• ولكنه جاء الى كلمة ان الليل يسبق النهار •• ورد عليهم بقوله تعالى : « ولا الليل سابق النهار » ••

اذن وجـــدت عندنا حقيقتان •• لا النهار يسبق الليل •• ولا الليل يسبق النهـــار •• لا النهار يسبق الليل حقيقة كانت موجودة •• ولم يتعرض لهـــا القرآن •• لأنها حقيقة •• لا الليل يسبق النهار خطأ كان موجودا فصححه الله سبحانه وتعالى بقوله :

« ولا الليل سابق النهار » •• اذن لا النهار يسبق الليل •• ولا الليل يسبق النهار •• معنى ذلك أن الليل والنهار يوجدان معـــا فى وقت واحد على الأرض •• لأن النهار لا يسبق الليل •• والليل لا يسبق النهار •• وهـــذا لا يتأتى الا اذا كانت الأرض كروية ••

لكن ليس هـــذا هو القصـــد النهائى من الآية •• الله ســـبحانه وتعالى أراد أن يصحح هذه الحقيقة •• ويقرر ان الليل والنهار موجودان معـــا على الأرض ليبلغنا عن حقيقة خلق الأرض •• لو أن الله سبحانه وتعالى قـــد خلق الأرض مسطحة •• فأما أن تكون الشمس ساعة الخلق فى مواجهة السطح •• وحينئذ يكون النهار قـــد وجد أولا •• ثم يأتى بعـــد ذلك الليل •• واما أن تكون الشمس غير مواجهة للسطح ســـاعة الخلق •• ومن هنا يكون الليل قـــد أتى أولا •• ثم بعد ذلك يأتى النهار ••

ولكن كون الله سبحانه وتعالى يقول ان النهار والليل خلقا معــا •• لم يسبق أحــدهما الآخر دليل على أن الله سبحانه وتعالى قــد خلق الأرض كروية •• لأنه حــدد الشكل الوحيد الذى يوجد فيه الليل والنهار على سطح الأرض معــا ساعة الخلق •• وهكذا نرى القرآن قد مس حقيقة هامة فى آية أو جزء من الآية يريد الله أن يخبرنا فيه بأنه خلق الأرض على هيئة كرة •• وأنه أوجــد الليل والنهار معــا •• فيقول ســبحانه « ولا الليــل سابق النهــار » ••

وعندما يتقــدم الذهن البشرى ويبحث •• ويعرف معنى الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بكل هــذه الحقائق عن خلق الأرض على هيئة كرة •• وخلق الليل والنهار معــا فى بضــع كلمات ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

العقــل يعرف خالقه •• ولكن !!

س : لا شــك أن العقــل يعــرف خالقه .. ويألف وجوده ، ويحس به .. لمــاذا اذن الكفر والضــلال ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى موجــود بذاته •• موجود بآياته •• تدرك العقول معنى لفظ الجــلالة مصداقا للآية الكريمة :

« واذ أخــذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم •• قالوا بلى شــهدنا •• أن تقولوا يوم القيامة

انا كنا عن هـذا غافلين •• أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم » ••

اذن فهذه الآية التى هى معجزة من معجزات القرآن •• تبين لنا كيف أن العقول كلها تدرك معنى لفظ الجلالة •• مع أن أحد لم ير الله •• الا اننا جميعا الجاهل منا والمتعلم •• والذى قرأ والذى لم يقرأ سطرا واحدا فى حياته •• اذا ذكر أمامه لفظ الجلالة كان له معنى وألفة •• ولم يستغربه أحد •• وهـذا دليل لغوى على وجود الله سبحانه وتعالى •• ودليل على أن العقل يعرف خالقه •• وأن المعنى معروف لديه •• بل ان الذى يحاول ستر وجود الله •• نقول له انك تثبت وجود الله •• ذلك أنه لو كان الله سبحانه وتعالى غير موجود كما تزعمون •• ما كان هناك سبب لمحاولة ستر وجوده •• وكأنك فى هـذه الحالة تثبت بأن الله موجود ••

تلك هى المعجزة التى لابد أن ننتبه لها •• وأن نعرف ان الله سبحانه وتعالى موجود فى قلب وعقل كل واحد منا •• واننا جميعا اذا ذكر اسم الله أمامنا •• وعرفنا ولم نشعر بعد ألفة •• وهـذا اعجازا الله ••

ولذلك فان العقل البشرى •• وهو يألف وجود الله •• ويحس به •• يبدأ فى البحث فى الكون •• فيرى آيات الله سبحانه وتعالى الدالة عليه جل جلاله •• يرى الشمس كل نهار •• ويرى النجوم كل مساء •• ويحس بالهواء الذى يتنفسه والذى هو لازم لحياته •• ويرى الماء يملأ الأرض •• ويرى الزرع الذى يقتات منه •• وكيف خلقت التربة لتغطية هـذا الزرع ليعيش •• ويرى نعم الله سبحانه وتعالى تحيط به فى كل مكان •• فالأرض ولو انها كرة مستديرة •• الا أن الله سبحانه وتعالى قـد مهدها له ليستطيع السير فيها والتنقل ••• والانسان ولو أنه يقف فوق الأرض ورأسه فى الهواء •• الا أن جاذبية الأرض تمسك به ••

فلا يطير فى الهواء •• بل هو يستطيع أن يسعى مطمئنا وقــد لا يدرى أنه يســير فوق كرة كما كان فى الماضى قبل أن يعرف الناس كروية الأرض •• والأغنام التى خلقها الله سبحانه وتعــالى للانسان مسخرة له •• تعطيه اللبن وهو أحد مقومات الحياة •• وتعطيه اللحوم ولهــا منافع كثيرة •• والمــاء ينزل من السماء ليسقى الزرع والأغنام ولا ينتهى أبدا •• فكلما شرب منه الناس وارتوى منه الزرع •• وشرب منه باقى مخلوقات الله •• جاء مطر جديد لتستمر الحياة ••

كل هــذا النظام البديع الذى يسير عليه الكون لابد له من موجــد ومن خالق قائم عليه بنظام غاية فى الدقة •• وهنا يعرف الانسان بالعلم كما عرف بالفطرة •• ان لهذا الكون إلها هو الذى أوجــد كل هذه النعم وهو الذى خلق الانسان ••

هــذا غاية ما يستطيع أن يصــل اليه العقل •• هو أن يعرف وجود الله بآياته فى الكون وفى الخلق •• ويعرف أنه اله واحــد لا شريك له •• ولمــاذا ؟ •• لأن الله قــد أخبرنا بأنه هو الذى خــلق كل هــذا وسخره للانسان ولم يستطع أحد أن يدعى أنه فعل هــذا •• فلو أن هناك الها آخر •• فاما أن يكون قد عرف •• وفى هــذه الحالة كان لابد أن يتكلم ويخبرنا أنه خلق •• واما أن يكون قــد جهل هــذا •• وفى هــذه الحالة تسقط عنه صــفة الالوهية •• ولذلك فان قضــية وحدانية الله سبحانه وتعالى محسومة تماما •• لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى قال انه خلق وأوجــد ولم تأت قوة أخرى لتقول انها خلقت أو أوجــدت ولا تستطيع أى قوة أخرى أن تدعى ذلك •• فلذلك فالقضــية محسومة فى انه اله واحــد لا شريك له •• هو الله سبحانه وتعالى •• ولا تحتاج الى مزيد من المناقشــة ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

الكشوف العلمية من فضـــل الله على العقل

س : الكشـــوف العلمية التى يصل
اليها العقل البشرى .. هل هى موجـــودة
منذ بدء الخلق ، أو أن العقل ابتكرها ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

اذا أخـــذنا الأشياء التى لم تكن موجودة فى حياتنا •• ثم أصبحت موجودة مثل التليفون أو التليفزيون أو الطائرة •• الى آخر عـــلم الله الذى أظهره للانسان ومكنه منه •• هل كان من الممكن قبل أن توجد هذه الأشـــياء أن يستطيع العقل استيعابها •• طبعا لم يكن من الممكن •• وحتى الأسماء التى وضـــعت لها لم تكن موجودة فى لغـــة البشر قبل أن توجد هـــذه الأشياء •• لأن العقل لم يكن يستوعب هذه الصـــورة •• أو هـــذا الاختراع الجديد •• وباختصار كان هـــذا فوق قدرة العقـــل البشرى •• وأدخله الله تعالى فى قدرة العقل البشرى بأن كشف الله له عنه •• وهكذا خرج الى علم الانسان •• وأصبح مألوفا لديه بعد أن كان مجهولا •• فلو أننا جئنا بانسان ولد منذ خمسمائة سنة ، وناقشناه عن هـــذه الأشـــياء لمـــا فهمها •• ولو قلنا له أن الانسان يطير فى الهواء ويصل الآن الى القمر ويخترق الفضاء لاتهمنا بالجنون •• ذلك لأن هذه الأشياء بالنسبة لعقله كانت معدومة تماما لا وجود لها •• ولكن الآن أصبحت تدخل فى نطاق العقل البشرى حتى العقل الذى لم يتعلم شيئا •• ولم يدخل المدرسة فى حياته •• فانه لا يستغرب اذا قلت له •• الطائرة وسفينة الفضـــاء الى آخر ما يقال ••

العلم الذى منحه الله لعباده ..
والعلم الذى اختص به نفسه

س : هل باستطاعة الانسان أن يصل الى علم الله ؟ أو أن هناك علما اختص الله به نفسه ، ولم يطلع أحدا عليه ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان علم الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يحيط به أحد الا ما يعطيه الله لمن شاء .. وهناك علم يعطيه الله لمن شاء من عباده .. وهناك علم يعطيه الله للبشرية كلها .. وهناك علم يختص الله به نفسه ولا يعطيه لأحد من عباده ..

والعلم الذى يعطيه الله لمن يشاء من عباده هو ما يعطيه الله لرسله وأوليائه الصالحين وهذا كشف بين الله وبين من شاء من عباده لا يمكن التحدث فيه لانه عطاء محدود بالعبد ذاته .. ومختص به وليس موضوعا عاما للمناقشة .. أما العلم الذى يعطيه الله للبشر جيلا بعد جيل .. وهذا العلم لكل جزء فيه ميلاد حدده الله سبحانه وتعالى . فاذا صادف مولد هذا العلم انسانا أو أناسا يبحثون ويجتهدون للوصول اليه أعطاه الله سبحانه وتعالى لهم .. واذا لم يصادف هذا العلم أناسا يبحثون عنه أعطاه الله للبشرية بما نسميه (الصدفة) ..

كأن يكون هناك باحث يبحث عن شيء فيكتشف شيئا آخــر مخالفا له تماما •• هــذا الكشف الذى لم يأت مطابقا للبحث الذى يتم وانما جاء بطريقة الصــدفة يكون كشفا من الله لأن موعد ميلاد العــلم للبشر قد أتى •• ولذلك فاننا نسمع مثلا عن عالم يجرى بحثا للوصول الى نتائج معينة •• وفجأة وهو فى أبحاثه يفاجأ باكتشاف لم يكن يتوقعه ولا يعرف أنه سيصل اليه •• كيف تم ذلك •• ؟ نحن نقول بطريق الصدفة •• ولكنه فى الحقيقة هو موعد ميلاد العلم للبشرية • ولذلك خرج الى الوجود من عــلم الله الى علم البشر بكلمة « كن » •• لأن موعــد ميلاده المحــدد منذ الأزل قد حان ••

هذا العلم البشرى •• اما علم الله سبحانه وتعالى الذى يختص به نفسه فهــذا لا يصــل اليه عــلم أولئك الذين يتربصــون بك •• ومهما أعدوا •• فان الله هو الذى يعلم •• ويعلم فوق علمهم •• ويعلم ما يفسد هــذا العلم ويجعله عاجزا •• كل هــذا ليحس القلب المؤمن بالاطمئنان الى قضاء الله •• وبأنه فى أمان وأمن ما دام الله سبحانه وتعالى يرعاه ويحرســه ••

• • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • •

جهــل المستشرقين باعجاز القرآن

س : يقــول المستشرقون ان الله سبحانه وتعالى فى ســورة الأنعــام قال : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .. وفى ســورة النجــم : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ..

ثم يأتى الله سبحانه وتعالى فى سورة العنكبوت ويقول : « وليحملن أثقالهم واثقالا مع أثقالهم » .. كيف يمكن أن يحدث ذلك .. الله قضى بأنه لا تزر وازرة بأخرى .. ثم هنا يقول .. وليحملن أثقالا مع أثقالهم أى أوزارا مع أوزارهم .. أليس هذا تناقضا .. لقــد نسى محمد ! .

ويجيب فضــيلة الامام :

هؤلاء المستشرقون يجهلون اعجاز القرآن فى التعبد .. فنحن نقول لهم أنه : « لا تزر وازرة وزر أخرى » .. معناها ان كل انســان يحمل ذنبه .. ولكن بعض الناس يوم القيامة يحملون ذنوبا مع ذنوبهم .. من هم .. المضــلون الذين يأتون فى الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيل الله .. الوزر فى الآية الأولى هو وزر الضــلال .. فاذا كنت أنا ضالا وأنت ضــالا .. وفلان ضالا .. فان كل منا يحمل وزره على نفســه .. فكل منا يحمل ضــلاله ووزره .. من هنا فانه لا يحمل ضــال وغير ضــال

آخر •• ولكن هناك الضـــال •• وهناك المضـــل •• الضال هو من يضل الطريق •• يكفر بالله سبحانه وتعالى •• هـــذا هو الضال •• أما المضـــل فانه لا يكتفي بأنه هو فى الضـــلالة •• لكن يضـــل غيره •• أى يأتى الى رجل مؤمن •• ويحاول أن يفسد ايمانه •• يأتى الى انسان يتطلع الى الله •• يحاول أن يجعـــله يكفر وربما ينجح فى ذلك •• هؤلاء الناس « المضـــلون » لا يحملون أوزارهم فقط •• ولكن لهم نصـــيب من كل وزر يرتكبه الذين أضلوهم مصـــداقا للآية الكريمة فى سورة النحل ••

« ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة •• ومن أوزار الذين يضلونهم بغير عـــلم » ••

اذن من يضـــل الناس •• ويعمل على نشر الكفر والالحاد •• والذين لا يكتفون انهم فى الضـــلالة •• وحدهم ولكنهم يريدون أن يضـــلوا غيرهم •• لهم نصـــيب من كل وزر يقوم به أولئك الذين أضلوهم •• فأنا مثلا حين آتى بانسان لا يشرب الخمر •• وأظل أغريه حتى أجعـــله يشرب الخمر •• وأقدمها له •• وأغريه بها •• له وزر لأنه عصى الله وشرب الخمر •• ولى وزر لاننى أضـــللته وساعدته على المعصـــية •• المعصـــية •• وظللت أزينها له حتى وقع فيها •• ومن هنـــا فان الآية الأولى التى تقول : « ولا تزر وازرة وزر أخـــرى » •• يقصـــد بهـــا الضالين •• أما الآية الثانية التى تقول : « وليحملن أثقالهم •• وأثقالا مع أثقالهم » •• يقصـــد بها المضلين الذين يضـــلون عن سبيل الله •• فلهم نصـــيب من أوزار أولئك الذين أضـــلوهم •• والذين اتجهـــوا بهم الى الكفر والاثم والعصـــيان ••

. . . .

الرد على بعض مزاعم المستشرقين

س : يحاول المستشرقون التشكيك فى القرآن الكريم .. فيقولون مثلا ان الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة الفيل مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم : « الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » .. ويدعون أن عبارة « الم تر » .. فيها قصور .. لأن محمدا عليه الصلاة والسلام ولد فى عام الفيل .. فالتعبير قد خان محمدا .. فهو لم ير .. وقوله : « ألم تر » مجافاة لحقيقة واقعة ثابتة !! هكذا يقول المستشرقون ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الذى فات هؤلاء ان هذه قضية من قضايا الايمان .. ما يقوله الله سبحانه وتعالى للانسان المؤمن .. هو رؤيا صادقة .. والقرآن هو كلام متعبد بتلاوته لا يتغير ولا يتبدل .. فعندما يقول الله « ألم تر » .. معناها أن الرؤيا مستمرة لكل مؤمن بالله .. ذلك لأن الرؤية هنا رؤيا معجزة كبرى .. والله يريدها أن تثبت فى عقولنا .. كا تثبت الرؤيا تماما .. لماذا ؟ .. لأن قضية الايمان الكبرى هنا هى أن الله سبحانه وتعالى فى معجزة قد خلق من الضعف قوة .. وهذه لا يستطيع أن يفعلها الا الله ..

فما حــدث فى عام الفيل •• ان طيرا أبابيل تمسك فى مناقيرها حجارة صــغيرة جاءت •• وهزمت جيشا من الأفيال •• أقوى جيش فى العالم •• فى ذلك الوقت •• ولو اننى عقلا ومنطقا قلت لانسان أن طيرا •• أو مجموعة من العصافير قــد هزمت فيلا لسخر منى •• ذلك ان الفيل يستطيع أن يهلك مئات الطيور دون أن يصــاب بأذى •• بل ان الطين يقف على ظهر الفيل •• فلا يحس الفيل به •• فكيف يكون هــذا الطير يأتى وكونه يفنى هــذا الجيش العظيم •• فقــد استخدم الله أضعف مخلوقاته •• ليهزم خلقا من أقوى مخلوقاته •• وهــذه معجزة لا يمكن أن تتم الا على يد الله ســبحانه وتعالى ••

بل ان بعض العلماء قــد أخــذ يتشكك فى هــذه الناحية من كثرة ما تناولها المستشرقون •• فادعى أو قال بعضهم ان الذى فتك بجيش أبرهه •• هو الأمراض والجراثيم التى سلطها الله على هــذا الجيش •• وأنا لا أتفق مع هــذا المعنى •• فعام الفيل حــدث عند مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم •• ورسول الله بعث فى الأربعين من عمره •• أى أنه فى ذلك الوقت كان هناك من هم فى سن الخامســة والخمســين •• والستين •• والخامسة والستين •• والسبعين •• ومن هم فوق ذلك •• ممن رأوا عام الفيل •• رأى العين •• ولو أنه لم تأت هــذه الطيور •• ولو انها لم تلق بحجارة من سجيل •• ولو أنها لم تجعل هــذا الجيش عصــفا مأكولا •• وهو ما يحتاج الى أسابيع بالنسبة لأى جسم حيوانى أو بشرى •• لكان هؤلاء الناس قــد قاموا وقالوا ان ما يقوله محمد غير صحيح •• لقــد شهدنا عام الفيل •• ولم نر طيرا تأتى •• ولم نرها تفنى أعظم جيش بأحجار صــغيرة تحملها فى مناقيرها •• ولم نرَ هذا الجيش يتحول الى عصــف مأكول فى لحظات •• فلأن أحــدا لم يستطع أن يكذب هــذه الواقعة وقت نزولها ممن رأوها دليل على انها حدثت كما رويت فى القرآن الكريم •• وليست محتاجة الى تفســير ••

• • • • • • • • • • • • • •

خرافات الطبيعيين

س : يقول الطبيعيون .. ان الطبيعة هى منشأ الكون .. محاولين بذلك انكار وجـود الله .. فما رد فضـيلتكم على هــذا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

هـذه المحاولات تعنى دائما وأخيرا انكار شىء موجود بالفعل .. اذ أن الشىء غير الموجود ، لا يكون موضـع جدل أو انكار ، أو حتى موضـعا لسؤال .. والجدل الذى يثيره من ينكرون وجود الله ، أساسه احساسهم الفطرى بأن الله موجود أو أن محاولة الانكار انما هى لهوى أو لغرض شخصى .. ولا يلتفت هؤلاء الى أن الله موجود بالاحساس الفطرى عند كل انسان فى أى مكان فى هـذه الدنيا . وكما قلت من قبل ، اننا اذا دققنا فى علم اللغة ، وصلتها بالانسان ، فان أهم ما يدرسه العلماء الآن بالنسبة لاستخدام اللغـة هو اتصال الكلمات بالعقل .. وهذا الاتصال هو الذى يعطى التأثير الفعـلى للكلمة فى ذهن الانسان .. أى ان المعنى يكون موجودا فى الذهن .. ثم تأتى الكلمة لتبرز صورة هـذا المعنى فى العقل الانسـانى ..

ان كلمة « الله » تفهمها كل العقول البشرية على أنها القوة القادرة القاهرة الرحيمة التى خلقت الدنيا كلها ..

ان الله موجود فينا بالفطرة .. وهــذا المعنى لوجود الله فى النفس البشرية بالفطرة هو الذى يحقق الانســجام النفسى للبشرية أن يقين الانسان يفهم هــذه الكلمة لان للكلمة مدلولا ومعنى فى العقل البشرى ..

. . . .

. . . .

حماقة الفلاســفة

س : من حمق بعض اهــل الفلسفة

أنهم قالوا ان الله زاول ســلطانه ثم ابقى

النواميس والقوانين لتفعل ما تــراه ..

ما رد فضــيلتكم على هــذا ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان المؤمن الحق يعرف ان مثل ذلك القول هو عين الحماقة لأن الله بقيوميته قادر على أن يهب الايجاد وأن يذهب بالايجاد الى العــدم .. وهنا نتذكر تأكيد الله بقوله « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شىء قــدير » .

وذلك القول يدلنا على أن الله أوجــد هــذه الحواس ولم يأخــذ الموجود قوة الوجود عن الخالق .. لينفلت الموجود بعيدا عن قــدرة خالقــه ..

لا ..

ان الله مسيطر على كل الموجودات . هو الذى يهب من العدم .. الايجاد وهو الذى يسلب ذلك الايجاد ، فيعود الموجود الى العدم .

ان كل الموجودات فى قبضــة الخالق بقيوميته على الأشياء ..

غباء الذين يتخـــذون لله أندادا

س : فى القرون الأولى كان هنـــاك أناس يتخـــذون لله اندادا . ولم يفطنوا الى عجز هــــذه الأنداد وعن انها لا تنفع ولا تضر .. فما رأى فضـــيلتكم فى هذا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الله يأمر بألا يجعل أحـــدنا لله ندا .. ومعنى الند هو النظير أو الشـــبيه ..

ذلك أنه ليس من المعقول أن يجعل الانسان ندا لله . لان الله منح الانسان عقـــلا يرجح الأمور ، ويفهم ويستنبط ويختار .. مادام الانسان له عقل وعـــلم ، فليس من المعقول أن يجعل لله أندادا ..

لأن الانسان يعلم ان الأنداد التى قـــد يتخذها من دون الله لن تمتلك القـــدرة على الخلق ، ولن تجعل الأرض فراشا ولا السماء بناء ولن تســـتطيع أن تفعل أى شىء من عمليات الخلق التى علمها الله لنـــا فى القرآن ..

فكيف ندخل مع الله أندادا له ؟

كيف يحـــدث ذلك والانسان يعلم أن أى أندادا يختارها لنا تجعل

الأرض مهدا ، أو ترفع السماء بنظام كونى متسق متناسق •• ولن توزع الرزق ولن تخلق حياة ••

وليعلم الانسان ، ان أى ند يتخــذه من دون الله لن يســتطيع الخلق •• ولم يحــدث فى التاريخ ان ادعى أحــد لنفسه قــدرة الخلق أو صــناعة الحياة أو الموت •

فالذين يتخذون أندادا من دون الله انما يخلعون على أنفسهم من القدرات والصــفات ما لا يقدر عليه أحــد الا الله ••

فلو كان لله أنداد لأرسلوا الى البشر رسولا يكذب آيات الله ويدعيها لنفســه ويثبت دعواه ••

فالذين عبدوا الشمس لم ترسل لهم الشمس رسولا •

والذين عبدوا النار لم ترسل النار لهم رسول ••

والذين عبدوا الأصــنام لم ترسل لهم الأصنام رسولا ••

ان الذين عبدوا هــذه الأشياء ، انما اتخذوها أندادا من دون الله اما لغفلة أصــابت أبناء آدم عن حقيقة الخلق الأول •• واما لرغبة فى النفس أن تخرج عن التكليف الايمانى ••

ان السبب فى اختيار بعض بنى آدم أندادا لله هو أن الانسان أراد بالغفلة أن يتهرب من مسئولية التكليف الايمانى ••

والتكليف الايمانى انما هو تقييد لحركة الانســان بمنهج الله •• بينمــا الذين يتخــذون أندادا لله •• لا تفرض عليهم تلك الانداد أى قيــود ••

ان « الند » الذى قد يتخذه البعض من دون الله ليس له منهج يطالب البشرية به ويتساوى عنده العصــيان والطاعة ••

اذن ••

فالذى يقيد حركة الانسان باختيار الخير والعمل الصالح واستخلاف

الخالق فى الكون ، هو الذى ينفر الانسان القاصر الفهم عن جدوى الايمان والتقيد بالتكاليف الايمانية ..

ان الخـــالق لم يقيـــد حركة اختيار الانســـان ، كراهية من الله للانســـان ..

لا ..

ان الله قد قيد حركة اختيار الانسان بالتكاليف الايمانية من منبع الحب من الرحمن للانسان .. اذ قيد الله حركة كل انسان على انفراد حماية له من اعتداء الآخرين عليه .. وجعل من الناس جماعات مؤمنة تعمل صالحا يرضاه الله لينتشر العدل الربانى بين العباد ..

فالخلق جميعا أمام الخالق سواء : عليهم تكاليف ايمانية ولهم ثواب ربانى ..

أما الأنداد التى قـــد يتخذها البعض من دون الله ، فهى قد تمزق الانسان باهوائه ومطامعه ..

ولذلك فان الحق يفرق .. ويميز بين من يتخـــذون أندادا من دون الله وبين المؤمنين بالله عندما يقول سبحانه :

« ومن الناس من يتخذ من دون أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان لله شــــديد العـــذاب » ..

« الآية ١٦٥ من سورة البقرة »

ان الذين يتخـــذون أندادا من دون الله يرون فى الآخرة العذاب ويتعرفون على صــــدق الايمان المؤمنين بالله ويفهمون عنـــدما لا ينفع الفهم .. ان حب المؤمنين لله انما كان فهما يقينا بأن حب الله واتباع تكاليفه كان هـــداية لهم فى الدنيا والآخرة ..

ان الذى يتخـــذ من دون الله أندادا انما يمزق حياته بعدم اتباع التكاليف .. وفى ذلك اسراف على النفس واهـــدار للحياة فيما لا جدوى منـــه ..

أعمال الكافر •• ولماذا وصفها الله بالسراب

س : ما معنى قوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » .

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله يضرب مثلا لأعمال الكافر التى يحسبها طيبة نافعة له •• فيقول الله سبحانه وتعالى : ان مثلها كمثل السراب الذى يراه المسافر فى الصحراء عند وقت الظهر وعند اشتداد وهج الشمس ••

وكلنا يعرف السراب الذى يظهر فى الصحراء من انعكاس ضوء الشمس •• أى ان الكافر عمله الذى يحسبانه سيحسب له وسيجزى عنه •• تماما كالسراب الذى يراه المسافر فى الصحراء عن بعد فى يوم شديد الحر •• وهو ظمآن يتمنى شربة ماء ويبحث عنها بأى ثمن •• يرى الكافر هذا السراب فيحسبه ماء •• ويسرع اليه وهو ظمآن من شدة الحر •• وعندما يصل الى مكانه لا يجده شيئا •• أى لا يجد أنه قد كسب شيئا على الاطلاق مما عمل ما دام قد كفر بالله •• ولكن المفاجأة التى تذهله •• والتى لم يكن يحسب لها حسابه •• هى انه يجد الله عنده •• أى أن الكافر يوم القيامة وهو يوم الأهوال •• يبحث عن العمل الطيب الذى اعتقد أنه قام به فى الحياة الدنيا •• والذى يظن أنه قد يشفع له فى هذا اليوم ولكنه لا يجده شيئا •• ثم يجد الله سبحانه وتعالى الذى لم يؤمن به والذى لم يحسب حساب لقائه فيوفيه أجره •• وجزاءه من جنس العمل الذى قدمه لله •• وهو الكفر .

عمل المشرك والكافر .. لماذا لا يقبله الله ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله لا يتقبل عمل من كافر .. ولا عملا من مشرك .. وانما يتقبل العمل الذى يقصد به وجه الله وحده ... ومن هنا فان كل قول عن أناس عملوا فى الدنيا وقلوبهم كافرة .. أو قدموا للانسانية وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..

كل قول بأن هؤلاء يدخلون الجنة .. هو قول مردود .. وانما يجزون أعمالهم فى الدنيا بما عملوا .. ولكن الله الذى لم يقصدوه بأعمالهم .. ولا كان فى قلوبهم لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا .. ولا ينتظرون منه جزاء .. بل ان الله سبحانه وتعالى شاءت رحمته أن يعطينا مثلا للفرق بين أعمال المؤمن والكافر ليقرب لنا هذا المعنى .. وحيث ان جزاء الله هو غيب عنا لا نستطيع أن ندركه .. فقد أراد الله بهذا المثل أن يقربه الينا .. حتى نستطيع أن نفهمه ونحسه .. وأن تكون الصورة قريبة من أذهاننا ..

ولذلك قال الله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع

سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » ..

ثم يقول الله :

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر .. فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا .. والله لا يهدى القوم الكافرين » ..

فى هذا المثل .. يعقد الله مقارنة بين الذى ينفق فى سبيل الله وقلبه يملؤه الايمان .. وبين ذلك الذى ينفق مراءاة للناس وقلبه فيه الكفر والعياذ بالله ليقرب الى أذهاننا الفرق الرهيب بين الجزاء الذى ينتظر المؤمن .. والجزاء الذى ينتظر الكافر على نفس العمل .. ولكن أحدهما يقوم به وفى قلبه ايمان ويقصد به وجه الله .. والثانى يقوم به وفى قلبه كفر ويقصد به الناس أو الدنيا ..

ثم يقول الله سبحانه وتعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله » ..

أى ان الله سبحانه وتعالى يريد أن يعطينا مثلا لكل من ينفق مالا فى سبيل الله يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى ..

ونلاحظ هنا ان الله سبحانه وتعالى قد استخدم كلمة أموالهم .. مع أن المال هو مال الله .. ولكن الله أراد هنا أن يحترم الأسباب فى الكسب .. حتى يحس كل مؤمن بأنه ينفق من جهده فى سبيل الله .. وأنه يعطى شيئا من ذاته فى سبيل الله .. فيحس بفرحة العمل الصالح .. ويريد الله أن يكرم عبده المؤمن .. ويقول له هذا من مالك .. أو مما اكتسبته .. وأنا قبلته .. وهذا اكرام من الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين .. « كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة » ..

قلوب اليهــود أقسى من الحجــارة

س : ان الله وصـــف قلوب اليهود بأنها اقسى من الحجارة .. نريد شــيئا من الايضاح لهذا الوصـــف .

ويجيب فضـــيلة الامام :

عندما تحــدث الحق عن قسوة قلوب أبناء العقيدة الاسرائيلية .. فلا أمل فى أن تلين بعد حــكم الله .. لأن الذى حــكم بقسوتها هو الذى يعلم الأشياء على حقيقتها .

ان ذلك تشخيص الهى .

وعندما يشبه قسوة قــلوب أبناء تلك العقيدة بأنهــا كالحجارة أو أشـــد قسوة .. فان ذلك تشخيص من الحــكيم الأعلى ..

وذلك أمر رآه وشهده العالم كله من أبناء تلك العقيدة فى مراحل التاريخ المختلفة .

وليس زعم التفوق العرقى وتأكيــد الوهم بأنهم خلاصــة جنس أرقى من مخلوقات الله .. ليس ذلك الزعم الا لتبرير قسوة تلك القلوب فى مواجهة غيرهم من البشر ورغم زيف ذلك الزعم وزيف ذلك الوهم بأنهم خلاصـــة جنس أرقى من مخلوقات الله .. رغم ذلك فهم يستخدمون تلك

الأوهام فى تثبيت القسوة ونزع الرحمـــة من أى قلب يعتقد بعقيدتهم الشـــوهاء ..

والمألوف أن القلوب لينـــة ورقيقة ..

فكيف تكون أشـــد قسوة من الحجارة .. اننا نعرف ان ليونة القلوب مصـــدرها الطبيعى أن تؤدى بهذه الليونة وظيفتها فى الحياة من ضـــخ للـــدم ..

وأيضا فان قسوة الحجارة أو الجبال مطلوبة لمهمتها سواء لعمـــارة الأرض أو لتثبيت الأوضاع الجغرافية للأرض .

اذن القلب ليس مطلوبا فى مهمته القسوة ..

ولكن قلوب أبناء تلك العقيدة الشوهاء تقصـــد مهمة أخرى .. انها تبغى فسادا فى الأرض بخلق عـــلو مصـــطنع لجنس متوهم على بقية خلق الله ..

ان الحق حين يقرر قسوة قلوب أصحاب هذه العقيدة لا يظلمهم .. ذلك أنهم هم الذين ظلموا أنفسهم .. فلم يتبينوا طريق الهـــدى من الضـــلال ..

لذلك أفسدوا باختيارهم المهمة التى جعلها الله للقلوب ..

لقد جعل الله القلب لينا لحركة مؤمنة ..

كما جعل الحجر قاسيا لمهمة محـــددة لكن قسوة قلوب أبناء تلك العقيدة خرجت بالقلوب عن مهمتها المطلوبة فكانت أقسى من الحجارة .

. . . .

. . . .

كيف يخـــوف الشـــيطان أولياءه

س : ما معنى قوله تعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » ..

ويجيب فضـــيلة الامام :

اذا خشيت الشيطان وكل ما يخوفك به فى الدنيا من فقدان للمركز أو للجاه .. أو للمـــال .. او لأى شىء آخر .. فأنت فى هـــذه الحالة تبتعد عن منهج الله .. وتعصـــيه لارضـــاء بشر .. وفى هـــذه الحالة تكون شهيدا على نفسك .. واذا التزمت بطاعة الله .. ولم تخش غـــيره تكون أيضا شهيدا على نفسك .. ثم لا يحـــدث غير ما أمر به الله .. اذن ظاهرية الملك لازمة فى الحياة الدنيا .. غير لازمة فى الآخرة .. ولذلك فان هـــذا الظاهر يختفى فى الآخرة .. وتختفى معـــه الأسباب .. ويكون كل شىء مباشرا من الله سبحانه وتعـــالى لعبيده .. لـــماذا ؟ .. لأن الآخرة هى دار خلود .. وليست مرحلة اختبار للحساب ..

وهكذا نرى ان وجود ظاهرة الملك فى الدنيا لأحـــد غير الله سبحانه وتعالى .. هو أمر تقتضيه طبيعة الحياة الدنيا .. من انها امتحان يمر به الانسان ليوصـــله الى الجنـــة .. أو للنار .. اما فى الآخـــرة .. فظاهر الملك يختفى .. كما تختفى الأسباب .. ولذلك فان الأمر فى يد

الله وحـده •• فى الدنيا والآخرة •• ولكن الظاهر أن تبتلى فى الدنيا بمالك ظالم أو بحاكم يأخـذ ما آتاه الله من أسباب للظـلم والطغيان •• فيأكل أموال الناس •• ويتخـذ نفسه الهـا •• ذلك ظاهر الحياة الدنيا •• أما فى الآخرة •• فانك تخرج تماما عن أى طغيان بشرى مما تواجهه •• وتخرج تماما عن حـكم الذين لا يأتمرون بمنهـج الله •• ولا يتبعون ما أنزله •• فيختفى الطغيان البشرى •• فلا ملل •• ولا ملل •• بأى معنى الا لله سبحانه وتعـالى ••

. . . .

. . . .

كيف يدخـل الشـيطان الى النفس

س : ان للشيطان مداخل كثيرة الى النفس .. كيف نسـد هـذه المداخل حتى لا يجـد طريقا الى نفوسننا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

لقد لخص الله سبحانه وتعالى فى بلاغة رائعة ووصـف بليغ مدخل الشيطان الى النفس البشرية حين أورد لنـا فى القرآن الكريم كيف أغرى الشيطان آدم بمعصـية الله •• ذلك أنه حين تم الاغراء •• تم بجملة واحـدة أوردها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم فى قوله تعـالى وهو يصـف اغراء الشيطان للانسان « هـل أدلك على شجرة الخـلد وملك لا يبلى » ••

اذن الانسان يريد شيئين من الدنيا •• حياة خالدة لا تنتهى •• ومالا وفيرا لا يفنى •• يريد أن يبقى خالدا لا يموت •• وأن يكون له ملك

يوفر له حياة الترف والعبث التى تهواها النفس •• وألا يتأثر ماله بكل ما ينفقه •• وألا يتأثر عمره بالسنوات •• يريد شبابا دائما •• وكنوزا لا تعد ولا تحصى •• ومن هنا كان مدخل الشيطان للنفس البشرية •• هـذه الآلهة كلها التى اخترعها الانسان وعبدها كانت اما وهما بأنها جالبة للرزق والجاه فى الدنيا •• أو وهما بأنها دافعة لأذى أو مرض يؤدى للموت وهى فى مجموعها لا تخرج عن ذلك أبدا ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

خطـباء الفتنـــة

س : من هم خطباء الفتنة ؟ ولمــاذا أطلق عليهم هــذا الوصــف . وما عقابهم عنــد الله ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

خطباء الفتنة هم هؤلاء القوم الذين رآهم رسول الله ﷺ ليـلة أن أسرى به وقال عنهم :

« أناس تقرض شفاههم بمقارض من نار » ••

وسأل رسول الله ﷺ الملك جبريل عليه السلام :

— من هم هؤلاء يا جبريل ؟

فقال جبريل بما معناه :

هؤلاء هم خطباء الفتنة الذين يبررون لكل ظالم ظلمه •

ان خطباء الفتنة هم هــذا الصـنف من الناس الذين يبرر التحلل من منهج الله ••

يبرر الواحــد منهم أى شيء وقع أو حــدث أو فعله الحاكم على سبيل المثال ولا يدبرون أمورا ما سوف يقــع ••

ان بعضـــا منهم من رجال الدين الذين يحملون منهج الله •• يبادرون الى تبرير أى فعل أو عمل للحاكم ويلتمسون الأعــذار والحجج •• رغم ان المطــلوب من رجل الدين تدبير الأمر ••

ان الحاكم عليه أن يعمل لمطلوب الله •• بأن يتدبر الأمر أولا قبل أن يتخــذ قرارا ما مع الذين يملكون العــلم والدين •• ذلك ان الدين ليس لتبرير أهواء البشر ولكن الدين هو لتدبير أمور البشر •

ولذلك فعلى كل من سولت له نفسه أن يبرر فعــلا أو حدثا بعــد ما وقع •• عليه أن يستدرك الأمر وأن يرجع الى الحق •

ولا ضير فى أن يتراجع الانسان عن أمر وقع فى خطأ فيه •• ولكن الخطأ أن تنسب الأمر الخاطىء الى تشريع الاسلام •

ان الواحــد منا يعــلم مدى الصــعوبة التى يتطلبها تعويد الناس حــكاما ومحكومين على تطبيق منهج الله ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الفرق بين الفراعنة والملوك

س : ورد فى القرآن الكريم لفظ فرعون ولفظ ملك . فما الفرق بينهما ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

لم نكتشف نحن الفرق بين « الفراعنة » الذين حــكموا مصر وبين « الملوك » الا بعــد اكتشاف حجر رشــيد ••

ان القرآن الكريم الذى صــدر عن الحق الحــكيم يؤرخ لنــا لكل حاكم باللفظ الذى يدل عليه ..

دقة البيان القرآنى

فعندما يتحدث عن الحكام السابقين لمصر على عهد الهكسوس يتحدث عنهم كفراعنة .

وعندما يتحــدث عن حاكم مصر أثناء حياة يوسف عليه الســلام فيسميه القرآن ملكا ..

ذلك أن الهكسوس عندما غزوا مصر جعلوا اسم الحاكم ملكا .

وعندما يتحــدث الحق عن حكام مصر بعد الهكسوس يقول عنهم فراعنة مرة أخرى .

انها دقة البيان القرآنى الحــكيم .. ان لكل أمة حاكما .. وفى كل زمان يختلف اسم الحاكم ..

فحاكم الروم يطلق عليه قيصر ..

وحاكم الفرس يطلق عليه « كسرى » ..

وحاكم الترك يسمونه « خاقان » ..

ان الحق عندما تكلم عن ملوك مصر قبل مجىء سيدنا يوسف اليهــا يقول عنهم فراعنة :

وعندما تحــدث عن حاكم مصر أثناء حياة سيدنا يوسف جاء بلقب الوظيفة وهو « الملك » لانه من الهكسوس .

وعندما تحــدث عن حاكم مصر أثناء رسالة سيدنا موسى عليه السلام جاء بلقبه « فرعون » .. أى أن الحق يعلمنا ان حــكم مصر قــد عاد للفراعنة .

وتلك ميزة من مميزات القرآن الكريم التى لا تحصى •• الدقة المطلقة فى الاخبار عن الغيب الذى لم يكن معلوما ثم صـــار مشهودا معلوما ••

ان فرعون أراد أن يعاقب بنى اسرائيل على انحيازهم الى الهكسوس الذين ملكوا مصر استعمارا واحتلالا •• لذلك وبعد أن خرج الهكسوس من مصر كان من الضرورى عقاب شيعتهم وهم بنو اسرائيل ومعهم كل من تعاون مع الهكسس ••

لذلك كان فرعون يقتلهم ويذبح أبناءهم ••

رؤيا فرعـــــون :

ورأى فرعون رؤيا فى أثناء نومه •• رأى أن نارا هبت من بيت المقدس وأحرقت كل المصريين ولم ينج منهم الا بعض من بنى اسرائيل •• وعندما طلب فرعون تأويل هــذا الحلم عند الكهنة •• قالوا له :

سوف يخرج من ذرية بنى اسرائيل ولد يكون زوال ملكك على يديه •

وأمر فرعون بقتل كل ذكر يولد فى بنى اسرائيل •• ولـمـــا زاد القتل فيهم وفناء كبار السن ، شعر بذلك علية القوم الذين ألفوا السيادة وألفوا أن يكون لهم خــدم •• لذلك تدخل علية القوم عند فرعون ليبقى من بنى اسرائيل الأطفال الذكور لمدة عام وأن يذبح الأطفال الذكور فى عام آخر ••

وبذلك يعيش من بنى اسرائيل أطفال مولودون فى عام ما •• ويموت أطفال مولودون فى العام التالى ••

لذلك نجــد هارون قد ولد فى عام لم يكن فيه ذبح •

أما موسى عليه السلام فقــد ولد فى العام الذى يتم فيه الذبح •• لذلك أنقــذه الله بأن أوحى الى أمه أن ترضـــعه وتلقيه فى اليم وسوف •• يلقيه اليم الى الساحل ولسوف يعود اليها ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

الشرك .. ظــلم عظيم

س : لمــاذا وصــف الحق سبحانه وتعالى الشرك بأنه ظلم عظيم .. ولماذا ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

لأن الذى يشرك بالله يعبد من لم يخلق ، ومن لم يرزق ، ولم تكن له أوامر ونواه ، واتخــذه معبــودا من دون الله أو شريكا لله فالذين عبدوا الشمس مثلا ..

اتخــذوا الها لا يخلق ولا منهج يعطيه ليهتدى الانسان به .

والذين اتخــذوا الأصــنام آلهة .. لم تعطهم الأصنام منهجــا يعبدونها على أساسه أو يديرون حياتهم بواسطته .

لذلك يقع الذين يشركون بالله فى الظلم العظيم لأنفسهم ولغيرهم لأنهم يسيرون بلا هــدى ولا منهج عبادى تسير عليه حركة الحياة .

ان من يشرك بالله يترك من خلق ومن رزق ومن بيده الحياة والموت والبعث ، ومن كلف بالعبادة .. ويذهب الى من لا يقــدر على أى شىء .

ان هــذا ظلم فى القمــة ..

والظلم الآخر هو الظــلم فيما شرعت القمة .. الظلم فى تطبيق منهج الله ..

مثلما ينقص التاجر فى ميزان البيع •• أو مثل شاهد الزور أو مثل الكذب والغش والخداع أو عـــدم القيام بتكاليف الايمان •

هـــذا ظلم موجه للنفس •

لمـــاذا •• ؟

لأن المراد من الظلم أن واحـــدا يأخـــذ حق انسان آخر ويعطيه لمن لا حق له ••

وينسى الظالم انه لن يأخـــذ شيئا من ذى الحق أبدا ••

لمـــاذا •• ؟

لأن هناك رقيبا حسيبا قيوما لا تأخـــذه سنة ولا نوم •

ان الحق تبارك وتعـــالى هو مالك الملك •• لا يقبل ظـــلم أحـــد لأحـــد ••

انه القادر على كل كائن فى سلطانه او سلطته ••

فى صـــحته أو مرضـــه ••

فى غناه أو فقره ••

لذلك فالانسان الذى يظن انه يظلم انسانا آخر هو غبى لا يعرف انه يظـــلم نفســـه •

والانسان مهما بلغ من قوته ، لن يتطاول أو يستطيع أن يظلم الخالق • لأن الانسان حادث له ميلاد بارادة الحق ، ونهاية بارادة الحق وحســـاب بين يدى الحق •

وطلاقة قـــدرة الله فوق كل انسان ظالم أو مظلوم •• قادر على القصـــاص من الظالم ، وقادر على رد الاعتبار للمظـــلوم •

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

دعـوة الحق .. ودعـــوة الباطل

س : كيف تميز فضـــيلتكم بين دعوة الحق ودعــوة الباطل .. وما ســمات كل من الدعوتين ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان بعض الصحابة حملوا الدعوة وتحملوا الأذى وخرجوا من النعيم .. مثال ذلك مصعب بن عمير الذى كان فتى قريش المدلل ينعم بالثراء وفاخر الملبس ويراه الناس بعد ذلك وهو يرتدى حلة الماعز فيقول رسول الله ﷺ ما معنــاه :

« انظروا كيف فعل الايمــان بصاحبكم لقــد رأيته فى مكة وهو سيد شــبابها » .

اذن التضــحية فى سبيل الايمان مسألة يمحص بها الله المؤمن به . والدعوة الى الحق تجـد الطريق شاقا دائمــا ..

ولذلك نحن نجــد ان كل دعوة ضــالة يأتى ترفها لدعاتها أولا ..

كل دعوة حق .. يلقى دعاتها التعب أولا ..

ان أصحاب دعوات الضلال يأخــذون أثمان ضلالهم مقدما .

أما أصحاب دعوة الحق فهم يبدأون بالتضحية أولا .. لأنهم يعرفون أنهم قدوة ومثل أمام الناس ..

لذلك نجـد البشر العاديين فى المعسكر الاشتراكى يسخرون من حكامهم الذين يعيشون الثراء الفاحش على حساب شعوبهم •

ولذلك نجـد البشر العاديين فى المعسـكر الرأسمالى يسخرون من حـكامهم لأنهم يرددون كلمات ضخمة عن الحرية بينما اليوم العادى ملىء بخراب الروح واستغلال البعض للبعض •

ونجد الناس فى الدولة الفقيرة يطالبون بعيون صامتة قياداتهم أن تحيا حياة أهل البلد الفقير ، لا حياة الأبهة وامتصاص دماء الناس ••

ان الرسول الكريم شرع ألا يأخـذ أهله أبدا مالا من زكاة •• وشرع ألايورث بعد موته لمـاذا ؟

لقـد حرم على أهل بيته ما هو حلال لغيرهم ••

حـدث ذلك لأنها دعوة حق •

أما دعوات الباطل فتغدق أولا على اتباعهـا ••

انك حينما ترى دعوة تغـدق على أتباعها أولا •• فاعلم أنها دعوة ضـالة لأنه لولا الاغـداق على الأتباع لمـا تبعها أحد ••

واذا كان الداعى منتفعا بأى شىء من الدعوة •• فلنعلم أنه ضالٌ أيضا لأن صاحب دعوة الحق يتعب أولا ويبذل الجهد لتنتصر دعوته •

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

الاسلام يذهب بسلطان اليهود

س : كيف كان حال اليهود وسلطانهم قبل مجىء الاسلام وكيف قوض الاسلام هذا السلطان ؟

ويجيب فضيلة الامام :

من العجيب أن يهود المدينة كان عندهم علم بكتاب الله « التوراة » •• وعندهم حركة المال •• فأرادوا بذلك أن يتمايزوا على سكان الجزيرة العربية أقاموا فى يثرب الحصون •• وأشعلوا العداوة بين الأوس والخزرج وأقرضوا الناس بالربا •

واستغلوا تجارة السلاح لاشعال الفرقة بين العرب •

لكن جاء النبى الجامع محمد رسول الله فتقوض سلطانهم •

لتنتهى سلطة التوراة لأنهم حرفوها •• وجاء المنهج القرآنى مكتملا شاملا ••

لتنتهى سلطة التربع المالى بالمؤاخاة بين الأوس والخزرج ••

لينتهى زمان فرضهم الأتاوات على القبائل بعد أن كانوا يأخذونها من أرباح تجارة العرب وزراعاتهم كل عام ••

اذن فقدوا مقومات الجاه والسلطان •

جاء رسول الله ﷺ لتنتهى برسالته كل عناصر سيادتهم التى أرادوها لأنفسهم على الجزيرة العربية ..

لذلك أرادوا أن يحاربوا الوافد الجـديد .

جاء الاسلام ليمنع عنهم الأتاوات ويضـيع عليهم أساليب الفرقة بين القبائل العربية . وينزع عن المـال سلطان السيطرة على الحياة .

ورغم ان رسول الله مبشر به عندهم فى التوراة .. الا أنهم فوجئوا بتعاليم الله التى تنهى سيطرة الاستغلال والفرقة .

لذلك أنكروا رسالة محمد ﷺ وأرادوا أن يحاربوه .

كتموا آيات الله واشتروا بآيات الله ثمنا كان يعد عليهم وهو السيطرة بالاستغلال والفرقة .

وعندما يقول الحق « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون » .

فلنا أن نعرف أن مار رآه بنو اسرائيل شيئا ثمينا وهو اسـتغلال القبائل وزرع الفرقة وفرض الاتاوات والرغبة فى السلطان انما هو شىء غير ثمين .. انه قليل .

. . . .

من هـم المفســدون فى الأرض

س : لقـد اشار القرآن الكريم الى المفسـدين فى الأرض .. فمن هم هـؤلاء المفسـدون ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

أن المفسـد فى الأرض هو الذى يخرج الشىء عن حـد اعتـداله لمهمتـه ..

ولنـــا أن نعرف أن فعــل المفســـد فى الأرض يشـــكل قبحا فى الوجـــــود ..

وينطبق الافساد فى الأرض على المستغل لحاجات البشر .. فيخفى سلعة لها هامش ربح معين ومحـــدد ، فيزيد من ارتفاع الأسعار بما فوق طاقة البشر ، فيكون بسلوكه هـــذا مفسدا فى الأرض .

وينطبق الافساد فى الأرض على المستغل لحاجات البشر فى الاسكان .. فيأخـــذ أموال الناس ليبنى بهـــا ويزور عقودا ولا يعطى الناس حقوقهم ويستغل أزماتهم لصالح جمع المال .

هـــذا افساد فى الأرض .. لأنه قهر من انسان ونشر الكراهية بين البشر وخروج عن تطبيق منهج الله ..

ان هـــذا قبح فى الوجود وافساد فيه .. تماما كافساد الصـــانع لصنعته . أو كالسباك الذى ينفذ شبكة الأدوات الصحية فى مبنى جديد . فلا يتقن صنعته ويفسد المبنى وبعـــدم اتقان لتنفيذ شبكة المياه فى أحـــد المبانى .. ان ذلك هدر لامكانيات كان بالامكان أن يستفيد منها المجتمع المتكافل فى مجال ما من المجالات .

. . . .

. . . .

عبـــدة الطـــاغوت

س : ان القرآن الكريم تحـــدث عن عبدة الطاغوت ، ولم يذكر أنواعهم .. فمن هم عبـــدة الطاغوت ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

فسر عدد من العلماء قوله « كونوا قردة خاسئين » أى أن يســـلكوا فى الحياة ببهيمية لا تليق مع الخلق الانسانى المكرم ..

أصابتهم عفة السلوك وعـدم الارتداع الا بالقهر بعضهم كالخنزير وبعضـهم يسلك فى الحيـاة دون منهج الحق •• فلا تقـوم للرابطـة الأسرية قائمة ولا تلتزم امرأة برجلها ، ولا يلتزم رجل بامرأته ، وتضيع حمية الايمان من قلوبهم ويعبـدون الطاغوت ، أى الظـالم المتناهى فى ظلمـه •

ومن يعبد الظالم المتناهى فى ظلمه ، هو عبد للطاغوت •

ومن يزين للظالم المتناهى فى ظلمه طريق المزيد من الظـلم فذلك عبد الطاغوت ••

ومن يحاول أن يجـد التبريرات للظالم فهو عبد للطاغوت • •

وقـديما تروى حكاية عن عبدة الطاغوت تدل على مدى عنف القهر على الانسـان ••

كان هناك سنجق تركى له جمل وكان السـنجق لا يربط الجمـل ولا يحبسه بل يتركه طليقا فى مزارع الفلاحين يتلف فيها ما شـاء له التلف ••

ولمـا تأذى الناس من الجمل والأضرار التى يسببها لهم الجمـل قالوا فلنذهب الى السنجق ونطلب منه أن يقيد الجمل ويجعل له مربطا •• قال آخر : كل منا ينطق بكلمة واحـدة ويكمل الآخر الكلمة الأخرى •• فلا ينطق واحـد منا بمفرده جملة مفيدة •• ولكن ينطق كل واحد كلمة تكمل الكلمة الأخرى فاذا صارت الكلمات جملة واضـحة اما أن ينفذها السنجق واما أن ينزل بعقابه على الجميع •• ومضى أهل القرية يتدربون على الأدوار ••

واحـد يقول يا سيادة السنجق فيرد الثانى أن الجمل ويقول الثالث : الذى تملكـه ••

فيقول الرابع : أتلف مزارعنا ••

فيقول الآخر : فنرجو منك أن تعقله وتجعل له مربطا ..

وذهبوا الى السنجق الطاغى .. فقال الرجل الأول : ياسيادة السنجق .
فتساءل السنجق بحنق وغيظ مــاذا .. ؟

وقال الرجل الثانى : ان الجمل الذى تملكه ..

قال السنجق بغضب ينذر بعاصفة هل أصابه أحــد بسوء ؟

قال الرجل الثالث والرجل الرابع : لا .. لكنه يريد ناقة تســلى وحــدته ..

هكذا سار الناس ليرفعوا الظلم عن أنفسهم فزادوا الأمر ظلما ..

وهــكذا يمكن أن نفهم عبدة الطاغوت ..

. . . .
. . . .

مــاذا يفعل غير المؤمن اذا أصابته محنة

س : كل انسان يقع فى محنة ، يلجأ
الى الله ويدعــوه ، ليرفع عنه المحنة ..
فما الفرق بين المؤمن وغــير المؤمن فى هذا
الشــأن ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان الانسان بدون ايمان لا يتذكر خالقه الا اذا أصــابه شىء مؤلم فى نفسه أو ماله .. وعندما يشعر بالضــعف فانه يدعو الله فى كل حالاته قاعدا أو مضطجعا أو قائما .. وما ان يستجيب له الله فيكتشف عنــه

الضرر فانه ينسى فضل الله •• هـكذا يزين الشيطان الطريق الى الضلال أمام غير المؤمنين الايمان الحق بالخالق الوهاب •

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

عنـاد اليهـود

س : لمـاذا عاند اليهود فى دخـول الاسـلام مع أنهم قراوا فى التوراة البشارة بالرسـول ؟

ويستجيب فضـيلة الامام :

ان الرسول محمدا عليه الصلاة والسلام ، يحاور بعض اليهود ، داعيا اياهم أن يدخلوا فى الاسلام دين الله الذى اكتمل به منهج السماء الى الأرض •• لكنهم بعد أن حرفوا التوراة ، وبعد أن تجاهلوا ما جاء بهـا بشارة بمحمد رسول الله •• وبعدها فتح الله قلوب الأوس والخزرج فتوحدت تحت اسم احـد هو « الأنصار » ، وبعد أن ضاعت على هؤلاء اليهود لعبة التفريق بين العرب ، وادعاء السيادة عليهم ، لانهم أصحاب كتاب منزل من عند الله •• هؤلاء اليهود يدعوهم الرسول الى دين الله الاسلام فيقولون انهم لن يتبعوا الا ما أنزل عليهم •

ولم يسمح هؤلاء اليهود بأن يقارنوا ما أنزل عليهم حقيقة وما جاء به القرآن الكريم •• حيث أن القرآن الكريم كتـاب مصـدق للتوراة الحقيقية التى لم تزيف • لكن هؤلاء اليهود يصدون قلوبهم عن الفهم وعقولهم عن الحس •• واحساسهم عن التعقل •• يغلقـون اتصـال الادراكات بعضها ببعض •• وينسون أن الكفر بالقرآن هو فى ذات الوقت كفر بالتوراة الحقيقية ••

جــزاء غــير المؤمنين على أعمالهم

س : هل أعمال العلماء والباحثين الذين

قاموا بأبحاث تفيــد البشرية .. يوجــد

لها ثواب فى الآخرة ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

على قــدر ايمان هؤلاء وعلى قــدر اتجاههم بأعمالهم الى الله يكون الثواب .. أمن من عمل وهو مشرك بالله كافر به فلقد أخذ من الدنيــا المجــدى الذى سعى من أجله ، والعظمة التى تمناها ، والجاه الذى رغب فيه .. لكن فى الآخرة لن ينال سوى عقاب المشرك بالله ..

بل ان المسلم الذى يعمل من أجل أن يقال عنه أنه عمل كــذا وأقام كذا .. هذا المسلم رغم ايمانه بالله ــ فانه فى عمله لم يتجه به الى الله ، ولكن الى البحث عن التظاهر كأن يقال : « فلان عمل كــذا .. » .. هذا المسلم ينطبق عليه قول الرســول فى حــديث شريف ما معناه حين قال ان الله يقول للانسان الذى عمل من أجل أن يقال عنه فى الدنيا : « لقد عملت ليقال وقــد قيل » ..

هكذا نتدبر أمر أعمالنا لتكون النيــة فى كل عمل متجهة الى الله نطلب منه القبول والثواب ..

. . . .

. . . .

المنافقون وعقابهم فى الدرك الأسفل من النار

س : لماذا جعل الله عقاب المنافقين

فى الدرك الأسفل من النار ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ذلك انهم خدعوا الله والمؤمنين فقالوا كلمات الايمان دون أن يكون لها رصيد ايمانى فى قلوبهم .. وذلك هو عين الكذب .

ولذلك يكون العقاب من جنس ما فعلوا ..

لقد أعلن هؤلاء المنافقون الايمان ونالوا به فى الدنيا نفس مكانة المؤمنين الصادقين لكنهم كانوا كاذبين .. لأن قلوبهم خالية من رصيد الايمان .. أعلنوا كلمة « الايمان » وأبطنوا كلمة « الكفر » .

لذلك فان الله والمؤمنين يطبقون عليهم فى الدنيا أحكام الاسلام ، فلهم ما للمسلمين من حقوق ولكن فى الآخرة هم فى الدرك الأسفل من النار .. بل ويظهر الله منهم كبار المنافقين فلا يصلى الرسول على قبورهم . هكذا يقع المنافقون فى شرك الخداع الذى حاولوا أن يقيموه للمؤمنين . هكذا يقع كل منافق فى الدرك الأسفل من عذاب الدنيا والآخرة .. قد ينال حقا من حقوق المسلمين لكنه لا يستمتع به لأنه حق مسروق لا يطابق رصيد الايمان فى القلب .

. . . .

من غرائب طلبات اليهــود

س : لمــاذا طلب قوم موسى أن يخرج الله لهم من الأرض : « من بقلهــا وقثائها وفومها وعدســها وبصــلها » مع أنه أنعم عليها بالمن والســلوى ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

نتأمل طلب قوم موسى أن يخرج لهم الله من الأرض « من بقلهــا وقثائها وفومها وعدسها » فان تلك الألوان من الطعام أدنى مرتبة من المن والسلوى •• ذلك أن المن والسلوى لا تعب للانسان فيهما •• أما البقــل والقثاء والفوم والعــدس •• فهى نباتات يزرعهــا الانســان ويكدح فى سبيل أن تخرج من الأرض ••

والبقل هو كل نبات لا ســاق له من الأرض مثل الخس والفجــل والجرجير والكرفس ••

والقثاء هى ما نعرفه شبيهة للخيار ••

والفوم •• يفسرها البعض بأنها الثوم ••

وهكذا نجــد أن الحق يوضــح أن الألوان التى طلبوها من الأطعمة لهــا من المشــقة والتعب ما يرهق الانسان •• ذلك أنها تدخل فى دائرة

قانون السببية •• أى الانسان يكدح بعرقه ليحرث الأرض ويضـع البذور ويروى الزرع بالمياه فى موسم ويبحث عن وسائل لصرف الماء الزائد عن حاجة الزرع ثم الحصاد •• أما « المن والسلوى » فان ارسالهما كرزق لهم انما هو قادم بما لا تعب لهم فيه أو ارهاق •• انه بأسباب الله المباشرة التى لا دخل للعبد فيها بأى تعب •

. • • • • • • • • • • •

. • • • • • • • • • • •

سجود اليهود على جهـة واحـدة من وجوههم

س : ان اليهود يسجدون فى صـلاتهم

على جهـة واحـدة من وجوههم .. لماذا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

لقـد رفع الله جبل الطور فوق قوم موسى وجعله بقدرته الكاملة اللانهائية كالظلة فوقهم •• وأمرهم أن يأخـذوا التكاليف الايمانية •• وخضـعوا خوفا من سقوط الجبل فوقهم •• واستقبلوا ما أمر به الله ساجدين خائفين •

سجدوا بخوف •• دليلا على قبول التكليف ••

لكنهم جعلوا سجودهم غريبا ••

انهم يسجدون على جهة من وجوههم ليروا الجبل المرفوع فوقهم أثناء سجودهم •

ولقد ظلت هـذه المسألة باقية فى سـجود من يعتنقون العقيـدة الاسرائيلية الى اليوم ••

انه الخوف من أن ينطبق الجبل عليهم •• وقـد ظل هـذا المشهد بأثره الباقى فى سلوكهم عندما يسجدون ••

وكأن الحق كان يريد أن يذكرهم برفع الجبـل من فوقهم •• ان وجودهم فى ظل الجبل رحمة بهم •• وانه من رحمته أيضا ان أمرهم باتباع المنهج الايمانى •• ذلك أن حياة الانسان دون منهج لا قيمـة لهـا •• بل اندكاك الجبل فوق من لا منهج له أفضـل من بقائه حيـا ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

هل نرى الله فى الآخرة

س : كيف نرى الله يـوم القيامة ؟

ولمـاذا نعجز عن رؤيته فى الدنيا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الانسان مخلوق على هيئة لا تمكنه من الرؤية المباشرة لله •• لذلك طلب المولى عز وجل من موسى أن ينظر الى الجبل •• وتجـلى الله للجبل • ونحن نعرف ان الجبل له من الصـلابة والقوة والتماسك ما يعرفه كل البشر ••

فماذا حـدث للجبل ؟ لقـد اندك الجبل •• كأن الله يقول لموسى :

ـ أنا لم أضن عليك بالرؤية ولكنى رحمتك بأنى لم اتجل لك •• ذلك ان الجبل قـد اندك حينما تجليت عليه •

وما الذى حـدث لموسى عليه السلام ؟

لقـد خر موسى صـعقا ••

لقد صـعق موسى من رؤية الجبل المدكوك عندما تجلى الله للجبل •• وكأن الله بهذا الأمر يحسم تلك المسألة •• مسألة رؤية الانســان لله رؤية مـادية ••

ان التكوين البشرى غير معـد لهذه الرؤية فى هذه الدنيا ••

ان الحق قـد أدخر لنا رؤيته فى اليوم الآخر ••

لقـد خلقنا فى الدنيا بأجهزة محـكومة بقوانين فى حدود الادراك •

ولقـدْ أوضحت حدود قوانين ادراك العقل وحدود ادراك السمع وحـدود ادراك البصر ••

ان لكل حواس الانسان حـدودا تقف عندها ••

ان البشر الآن يدركون بالمجاهر ــ الميكروسـكوب ــ ما لم يكونوا يدركونه من قبل بالعين المجردة وهو قريب منهم •• كالميكروب مثلا ••

والبشر الآن يدركون الآن بصناعة التلسكوب ما لم يدركونه على البعـــد ••

والبشر يدركون الآن بواسطة الاذاعة المرئية والمسموعة ما لم يكن يدركونه من قبل •• وعلى مسافات بعيدة للغاية •

لقـد استطاع الانسان وهو من خلق الله ، أن يصـنع أجهزة غاية فى التعقيد والابداع الذى وهبه الله للانسان •• هـذه الأجهزة توسـع حـدود الرؤية والسـمع والادراك المحسوس •• كالأقمار الصـناعية وغيرها •• وكل تلك الأجهزة مصنوعة بفضـل المخ الذى خلقه الله للانسان وبفضـل المـادة المخلوقة من الله ••

ونحن فى هذه الحياة نأكل ونشرب ونتغوط ، وتمر على الواحد فينا عملية الأيض أى الهـدم بعد البناء •• ويكفى أن نعرف ان المخ الانسانى به عـدد من الخلايا تموت كل يوم •• والجسم الانسانى يستبدل خلاياه ويجـددها الى عمر محـدد ولا يستطيع بعدها تجديد خلاياه •

ان البناء والهدم عمليتان مصاحبتان للحيـاة فى ذات الانسان •

لكن اعـداد الله لنا يوم البعث سوف يكون مختلفا •

ان مقاييس الآخرة تختلف عن مقاييس الدنيا ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

يوم الدين موجـــود فى عــلم الله

س : هنـاك من يتسـاءل عن حيقة يوم الدين .. ومـاذا سوف يجرى فيه من حساب وعقاب ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

نعم ان يوم الدين موجود فى علم الله سبحانه وتعالى •• بأحداثه كلهـا •• بجنته وناره •• وكل الخلق سيحاسبون فيه •• وعندما يريد الله سبحانه وتعالى لهذا اليوم أن يكون •• أو يخرج من علمه سبحانه وتعالى الى عـلم غيره •• سواء من الملائكة أو البشر •• أو من غيرهما من خلق الله •• نقول ان الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخرج شيئا من علمـه الى علم خلقه على اطلاقهم •• فانه يقول كلمة « كن » •• فيخرج الشىء من علم الله الا ربى ربى الى عـلم غير الله المحـدود •• أى أن الله سبحانه وتعالى •• لا يحـده يوم ولا زمن •• ولا مكان •• ولكنه جـل جلاله اذا قال هـذا يوم الدين •• كان ذلك هو يوم الدين •• فاذا أراده الله سبحانه وتعالى فى هذه اللحظة وقع فى هـذه اللحظة •• واذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهره بعـد مليون سنة •• حـدث بعد مليون سـنة •• فما يريده الله سبحانه ليوم الدين •• هو موجود فى علمه ••

بكل مواصفاته من زمان ومكان •• وحشر •• وطريقة بعث •• وطريقة حساب •• وجنة ونار •• كل هذا موجود فى علم الله •• والله سبحانه وتعالى يملك أن يكون يوم الدين هو هذه اللحظة أو هو بعد ألف سنة •• أو هو بعد ملايين السنين ••

ان الله عنده علم الساعة •• وما دام قد تقرر •• فليست هناك قوة فى هذه الدنيا تستطيع أن تمنع حدوثه •• انه لا محالة •• فلا تطلبوه بكلمة كن •• وأنتم فى عجلة •• لماذا ؟ •• لأن المؤمن الحقيقى اذا كان يخشى شيئا •• فانه يخشى يوم الساعة •• ويوم الحساب •• واذا كان يخشى شيئا •• يخشى عدل الله سبحانه وتعالى •• الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها •• « ووجدوا ما علموا حاضرا » •• الصغيرة قبل الكبيرة •• واذا كان لا يترك شيئا صغيرا فماذا يفعل فى الكبائر •• والانسان المؤمن يخاف يوم الحساب ويخشاه مهما كان ايمانه •• انه يرتعد من هول ذلك اليوم •• أما الانسان المؤمن يخاف يوم الحساب ويخشاه مهما كان ايمانه •• انه يرتعد من هول ذلك اليوم •• أما الانسان الكافر المتحدى فانه هو الذى عن جهل •• وعن عدم ادراك •• لا يعرف معنى الآخرة ولا معنى الحساب •• ومن هنا فهو يستعجل •• يريد أن يصل الى الآخرة •• ولو علم ما فيها وما ينتظره فيها •• لما ذكرها على لسانه ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحساب على الارادة الحرة

س : هل يحاسب الانسان على الاعمال التى يجبر على فعلها .. ؟

ويجيب فضيلة الامام :

هناك أفعال تأتيها وأنت مكره •• كأن يجلدك رئيس العصابة لتسرق •• وتضطر كارها •• وتحت صوت التعذيب أن تسرق •• وتحاول

أن تهرب •• فيعيدك •• ما دمت تأتى هـذا العمل مكرها •• فقد أسقط الله عنك الحساب •• حتى فى الايمان •• مصـداقا لقول الله سبحانه وتعالى •• عن الاكراه عن الكفر •• « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » •• اذن الاكراه يسقط الحساب ••

تبقى بعـد ذلك الارادة الحرة •• ولقـد شاء الله سبحانه وتعالى أن يضـع هذه الارادة الحرة فى مكان لا يستطيع أن يسيطر عليها أحد فى العالم •• أنها فى القلب •• وما هو داخل القلب أو النيـة •• لا تستطيع الدنيا كلها أن تصـل اليه •• فأنت قـد تكره انسانا •• وربمـا تحت التعذيب •• أو التهديد •• أو الخوف •• تتظاهر بالحب •• ولكن الحقيقة أنك تكرهه من داخل قلبك •• وتبقى هذه الحقيقة لا تستطيع أن تمسها الدنيا كلها •• أنت لا تريد أن تفعل شـيئا قد يكرهك الناس على فعله •• ولكنك فى قلبك تكرهه وتنكره •• والله يعلم ما تخفى الصـدور ••

اذن الحساب هنا على الارادة الحرة •• التى لا يستطيع بشر ولا قوة فى الأرض أن تجبرك على شىء فيها •• ولكنها متروكة لك وحـدك •• وهى لا تتغير ولا تتبدل اذا كنت غنيا أو فقيرا •• مريضـا أو صحيحا ، كبيرا أو صـغيرا ، قويا أو ضـعيفا ••

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

الله لا يقبـل جـزاء نفس عن نفس

س : هل يقبل الله من الانسان الصالح يوم القيامة أن يعطى من حسناته للانسان الطـالح ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الحق يعلمنا أن كل نفس مسئولة عما فعلت •• فلا تستطيع نفس أن تعطى من عملها لنفس أخرى •

اذن فهناك نفسان ..

نفس مؤمنة تريد أن تجزى عن نفس أخرى كافرة .

وهناك نفس ثانية تأتى ذليلة يوم القيامة وفقيرة من العمل الصالح وترغب أن يقبل الله بعضا من عمل النفس المؤمنة التى تتمنى هى الأخرى أن تجزى عن النفس الكافرة .

ففى يوم القيامة ستحاسب كل نفس فيه على قدر عملها ..

فلو جاء يوم القيامة واحد وقال « ياربى أنا سوف أجزى عن فلان أو أنا سوف أكون مكان فلان .. أو أنا سوف أقضى الحق عن فلان » ..

هذا القول سوف يسمعه الانسان الذى يطلب له الانسان المؤمن أن يجزى عنه .. وسيون موقفه موقف الذلة .

لكن الله لا يقبل جزاء نفس عن نفس أخرى ..

وكأن النفس الجازية التى تريد أن تعطى من عملها الصالح — مرحلتان :

المرحلة الأولى هى التى تذهب فيها الى الله تطلب الشفاعة فلا يقبل الله الشفاعة عن نفس عملها طالح .

المرحلة الثانية هى أن تذهب النفس الجازية تطلب من الله أن تفتدى بعملها الصالح نفسا أخرى عملها طالح .. هنا لا يقبل الله الفدية أو العدل .

والمقصود بالعدل هو هنا أن النفس المؤمنة ترجو الله أن يأخذ من عملها فدية تفتدى بها النفس ذات العمل الطالح ..

اذن

الشفاعة مستحيلة من نفس لنفس أخرى .

والصفقة المادية — أى الافتداء أيضا — مستحيلة .. والافتداء المقصود هو « العدل » .

محتـــويات

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة